مجلة شهرية

نور المسيح يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 19 :Issue No
آذار 2009 March

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

السّجود للصليب الكريم المحيي

لصليبك يا سيّدنا نسجد ولقيامتك المقدّسة نمجّد

عقيدة خلاص الله للإنسان

للقديس
أثناسيوس الكبير

+ خلق اللّه الإنسان من العَدَم على صورته – تعالى.

+ إنّ الإنسان ليسَ مخلوقاً خالداً بالطبيعة ، أيّ غير مائت. لكنّه خُلِقَ لكي يمكن له فيما بعد أن ينمو إلى شركة غير مائتة مع اللّه ، من خلال التأمّل في الكلمة الإلهيّ.

+ لكن النّاس بسقوطهم في الخطيئة سقطوا من مصيرهم الإلهيّ الذي قصَدَه اللّه لهم. وكانت مُحَصّلة هذه الخطيّة ذات نتيجة مُزدوجة:

١ - العمى الروحي:

فالإنسان فَقَدَ معرفة اللّه التي كانت مُتاحة له. حتى إنّ الخليقة صارت بالنسبة للإنسان وكأنّها حجابٌ يحجب معرفة اللّه عن الإنسان مع أنّها (أي الخليقة) خُلِقَت لتستعلن اللّه للإنسان.

٢ - الفساد والموت:

فقد أعادت الخطيّة الإنسان إلى الموت (بموجب الحُكم الذي سَبَقَ أن وضعه اللّه كأجرة للخطيّة) وإلى الفساد ، أي إلى العَدَم الذي سَبَقَ أن دعا اللّه الإنسان منه ، في محبّته له ، وخَلَقَهُ على صورته.

ولمقابلة ما نتَجَ عن هذه الخطيّة تجَسّد كلمة اللّه. وإنّ تجسُّد الكلمة يستوفي إحتياج الإنسان من سُبُلٍ ثلاثة:

١ - دخول الحياة الإلهيّة إلى العالم:

+ إنّ حقيقة التجسّد في حدِّ ذاتها تعني أنّ الحياة الإلهيّة قد دخلت إلى العالم.

+ فالكلمة كان هو الواسطة للخلقة الأولى ، لكن الإنسان أثبتَ أنّه ضعيف جداً عن أن يبلغ ما أعدَّه له اللّه من مصير مُبارك. فبحقيقة التجسُّد إستعاد الإنسان تلك الرابطة بين الإلهيّ والبشري بطريقة أكثر ثباتاً وضماناً. فالكلمة لأنّه هو الإله بالطبيعة ، ولكونه اتحد بالإنسان في التجسّد ، أصبح مُمكناً للإنسان أن يقتني هذه الحياة الإلهيّة دون أن يخشى فقدانها مرّة أخرى.

٢ - إعلان معرفة اللّه للبشر:

+ إنّ الكلمة بأخذه جسداً إنسانياً ، أعلن للنّاس في عماهم صورة اللّه غير المنظور بطريقة يمكن للحواس البشريّة أن تدركها مباشرة. فيحيا الكلمة بيننا، وكلامه إلينا، وأعماله معنا؛ استرجع لنا معرفتنا المفقودة عن اللّه.

+ ومن هنا تأتي أهميّة خدمة المسيح التي أدّاها على الأرض. فالتجسّد والموت والقيامة هي أعمال خلاصيّة حقّاً ، لكن حياة المسيح وخدمته على الأرض كان لها دور هام في إيفاء إحتياج الإنسان لمعرفة اللّه ، وهو إعلان محبّة اللّه الآب للبشر.

٣ - استيفاء دَيْن موت الإنسان:

+ وأخيراً ، فإنّ موت المسيح كان استيفاء مطلب العدل الإلهيّ الذي كان لابد من أدائه. فا اللّه لم يشأ أنّ خليقته الخاصّة ترجع إلى الفساد فالموت. وفي الوقت نفسه كان لا يمكن أن يتغاضى اللّه عن القانون الذي وضعه هو بنفسه. لذلك فلكي يتحرّر الإنسان من الفساد فإنّ وفاء **قانون الموت** كان لابدّ أن يتم. وهكذا استوفاه المسيح الذي ، وهو في بشريّته الشاملة، صار مُتاحاً لكل النّاس أن يموتوا من خلال موته على الصليب. لذلك، فإنّ كل الذين ماتوا بموته يصيرون أيضاً قائمين أحياء بقيامته ، مُتجاوزين الفساد الذي سقطوا فيه.

هذه الطُرق الثلاث التي بها استوفى التجسّد إحتياج الإنسان إلى الخلاص.

+ لقد صار ابن الله إنساناً لكي نصير نحنُ آلهة.

+ لقد استعلن نفسه بالجسد، لكي ننال نحن معرفة الآب غير المنظور.

+ لقد احتمل هو إهانة البشر له، لكي نرث نحن عدم الموت.

إنّ الخطية استشرت في جذور مشكلة الإنسان. والخطية أدّت إلى عمى الإنسان الروحي، وإلى موته. هذه الثلاثة: **الجهل، الموت، الخطية**؛ مرتبطة معاً بعضها بالبعض. وكل واحدة منها تعزّز وتقوّي الأخويين. وكل من الثلاثة في مظهر أساسي من مظاهر قضيّة الإنسان، ولا يمكن بأي حال التغاضي عن بحث واحد منها. وهكذا فعل الآباء إذ استوفوا الثلاثة الأوجه لقضيّة الإنسان.

محتويات العدد

2 عقيدة خلاص الإنسان.
3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
5 طريق النسّاك ...
6 حول الشيطان ...
8 تفسير القدّاس الإلهي
10 الفكر اللاهوتي للرسول بولس
12 إمبراطوريّة روما الجديدة
14 الأرثوذكسيّة الشرقيّة ...
17 الليتورجيا الأورشليميّة ... للرحالة إيجيريا ...
18 الشباب والدين ...
19 خطاب صاحب الغبطة ..
20 الخطاب الترحيبي ..
22 العهد القديم في الكتاب ...
23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة بدء الصوم الأربعيني المقدّس

غبطة بطريرك
المدينة المقدسة اورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

أيّها الأبناء المحبوبون بالربّ الفادي يسوع.

في هذه الفترة، وابتداءً من أوّل هذا الشهر تدعونا كنيستنا المقدّسة، ومن خلال نهجها الرسوليّ ، الدخول إلى ميدان الجهاد الروحي الذي يتوّجه الصوم الأربعيني المقدّس .

إنّ هذه الدعوة هي لتحضير ذواتنا ونفوسنا من خلال ممارسة هذا الصوم، حتى نستطيع أن نعاين في قلوبنا قيامة الربّ يسوع المسيح الظافر من بين الأموات.

إنّ هذا الصيام المبارك يعتبر مرحلة ضروريّة لتجنّب الشهوات والأهواء المختلفة ولضبط الجسد والنفس كليهما سويّة.إنّ صوم الجسد عن طريق الإمساك يهيىء للنفس مناخاً مناسباً لتأدية فروض الصلاة، وهكذا يصل الإنسان بجناحي الصوم والصلاة إلى شفافيّةٍ روحيّةٍ وصفاءٍ قلبي.

إنّ السيّد المسيح كلمة اللّه، تجسّد لكي يحرّر الإنسان من عبوديّة الشيطان. وهذا ما جسّده الربّ يسوع المسيح عمليّاً إذ أنّه أسّس هذا الصوم المقدس بالنسبة لنا نحنُ المسيحيين. فبعد معموديته في نهر الأردن يقول الكتاب: «ثُمّ أُصعدَ يسوعُ إلى البريّة من الروح ليُجَرَّب من إبليس. فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة... (متى ٤:١-١١).

إنتصر الرب يسوع المسيح في هذه التجربة موقعاً بالشيطان، العدو الكبير، هزيمة كبيرة.

وهذا ما يؤكّده الرسول مرقس الإنجيلي في موضوع شفاء الغلام الذي به روح نجس فيقول: ولمّا دخَلَ بيتاً سأله تلاميذه على إنفراد: «لِمَ لم نقدر نحنُ أن نُخرجَه ؟» فقال لهم يسوع: «هذا الجنس من الشياطين لا يمكن أن يخرج بشيء إلاّ بالصلاة والصوم». (مرقس ٩:٢٩-١٤).

ويقول القدّيس كيرللس الكبير رئيس أساقفة الإسكندريّة: إنّ السيّد يسوع المسيح هو آدم الثاني ، إنّه كلمة اللّه الذي تخفّى بتجسّده آخذاً صورة عبد، أخذَ على عاتقه محاربة إبليس بدلاً منّا، مُعطياً لنا الطريقة التي من خلالها نستطيع أن ننتصر على الشيطان وحِيَلِه.

ويقول القدّيس بولس الرسول الذي كان يبشّر الأمم ويجول من مكان إلى آخر مثل طائر يحلّق بالروحيّات « ولسنا نجعلُ عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة. بل في كل شيء نُظهِر أنفسنا كخدّام اللّه. في صَبرٍ كثير، في شدائد، في ضَرورات، في ضيقات، في ضربات ، في سجون ، في إضطرابات، في أتعاب، في أسهار، في أصوام، في طهارة، في .... » (٦:٣-١٠).

إن آباء المسكونة العظام والذين يسيرون حسب نهج القدّيس بولس وتقليد الكنيسة الرسولي، يُعَلّمون أن الصيام هو ليسَ هَدَفاً بحدّ ذاته، وإنما وسيلة وواسطة روحيّة لإنعاش الروح وضبط الجسد للإبتعاد عن الشهوات والأهواء الدنيئة، وبهذه الطريقة يتم ضبط الجسد وإنفعالاته .

فالسيّد المسيح في صلاته الأخيرة في جبل الزيتون قبل آلامه الطوعيّة والخلاصيّة يقول لتلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا الذين إختارهم ليكونوا معه من بين سائر التلاميذ: (ثم جاءَ فوجدهم نياماً ، فقالَ لبطرس: «أهكذا ما قدرتم أن تَسهروا معي ساعة واحدة؟ إسهروا وصَلّوا لئلا تَدخلوا في تجربة. أمّا الروح فَنشيط وأمّا الجسد فضعيف»). (متى ٢٦:٤٠-٤١). يؤكّد السيّد المسيح لنا بوضوح على الصراع الدائر بين الروح والجسد، وأيضاً على الطريقة الناجعة لإنتصار وغلبة الروح على التجارب والضيقات.

يتطرّق القدّيس بولس لهذا السجال بين الروح والجسد فيقول: «لأنّ الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضدّ الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر .. » (٥:١٦-١٧).

ويبرهن القدّيس يوحنا الذهبي الفم على أنّ وصيّة الصوم كانت منذُ البدء عندما خلق اللّه الإنسان، لأنّ وصيّة «من جميع شجر الجنّة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها» (تك ٢: ١٦-١٧)، كانت «نوعاً» من الصوم. ويعلّق القديس بكلماتٍ رائعة: (إن كان الصوم ضرورياً في الفردوس، فبالأحرى هو ضروري خارج الفردوس. وإذا كان الدواء قبل «الجرح» مُفيداً فبالأكثر جداً بعد الجرح ...).

وكذلك إحتلّ الصوم منزلة عظيمة في العهد القديم، فالنبي موسى صام أربعين يوماً قبل إستلامه الوصايا العشر، والنبي إيليا لمّا تسلّح بالصيام أصعدته مركبة ناريّة، ودانيال النبي إستطاع أن يكمّ أفواه الأسود بقوّة الصيام، وكذلك الفتيّة الثلاثة الأطهار إجتازوا أتون النّار بفاعليّة الصوم.

لكن الصوم ليس فقط الإبتعاد عن المأكل والمشرب وليس مقتصراً على الصلاة والعبادة، لكن يجب أن ترافقه أعمال الرحمة المليئة بالفضائل الروحيّة، فالصوم في المسيحيّة هو واسطة للقوّة الروحيّة وسيادة الروح على الجسد وإماتته، والتطلّع إلى النظر بأكثر إستقامة لمعاينة الإلهيّات، لأنّ الجسد يتجنّد أحياناً ضد الروح. (غلا ٥: ١٧).

يُرشد الصوم إلى العفّة، لكن عدا العفّة والصلاة يجب أن يقترن الصوم بأعمالٍ حسنة، ألا وهو صنع الخير كما يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم. لأنّ شرف الصوم ليس الإبتعاد عن المأكولات بل ترك الخطايا.

هل تصوم ؟. أرني ذلك بأعمالك. قال:أيّة أعمال؟. إذا رأيتَ جائعاً إرحمه ... إذا رأيتَ عدوّاً أحسن إليه ... إذا رأيتَ صديقاً متألّقاً لا تحسده ... لأنّه ما الفائدة أن نبتعد عن أكل الدجاج والسمك، بينما ننهش الأخوة وننقَضّ عليهم ..

ويقول القدّيس باسيليوس الكبير: إنّ الصوم الحقيقيّ هو: «تحويل الأشرار وإبعادهم عن نهج حياتهم الشريرّة». ومثل ذلك تعلّم كنيستنا في طروباريّتها التي ترتلها في صلاة العصر يوم الإثنين العظيم المقدّس: «فلنصُم صوماً مقبولاً ومُرضياً للرب، صوماً حقيقيّاً لتحويل الأشرار، وعفّة اللسان والإبتعاد عن الغضب، والإنفصال عن الرغبات الباطلة ، والكذب والقَسَم والحنث. فليكن الصوم حقيقيّاً ومقبولاً».

أيّها الأبناء الأعزّاء.

إنّ الفترة التي نعيشها الآن هي فترة العولمة، هذه العولمة جلبَت للبشريّة جمّاً من المشاكل منها الإرتباك والحيرة والتشوش والفوضى والشغَب ، فالعالم أبطَل مفهوم العدل. وإنما يحتضن الإثم والظلم والشرّ والضرر والجور والعنف والحروب والإستغلال والبغض والكراهيّة. علماً أنّنا نعيش في فترة التطوّر التكنولوجي والحاسوب، وتلاشت الحدود بين كثيرٍ من الدول مثل أوروبا على سبيل المثال.

كيف نتعامل مع هذا الوضع الغريب والمُحَيّر ؟!

نحنُ كأشخاص لَنْ نستطيع أن نفسّر ونحلّل وأن نُعطي جواباً لما نواجهه من متاعب في هذا العالم، إذ يوجد تناقض واضح لما يجول حولنا ، فنحنُ أمام تناقضات كبيرة وخاصّة في منطقتنا ، كالأزمة في غزّة فهي لنا مثالٌ حيّ.

الطريقة الوحيدة والمضمونة حتى يفهم الإنسان، أو أن يحصل على جواب لما يحدث من متقلّبات في هذا العالم، عليه أولاً أن يُنقّي نفسه وينظّف ويطهّر ويحرّر تفكيره من كل تعلّقٍ بالبغض والكراهيّة والظلم والفساد ...

ولكن كيف يحدث كل هذا ؟

يحدث كل هذا فقط عن طريق عمل وفاعليّة الإستنارة بالروح القدس. وهذا ما يقوله القديس بولس الرسول عن الصوم ، فإنّه يسند ويدعم قوى النفس البشريّة بالإستنارة بواسطة روح المسيح أي الروح القدس.

فالروح القدس هو الذي يُهَيّمن ويضبط ويُفَعّل ويُنجز ويَمُدّ كل ما تحتاجه الكنيسة عن طريق الأسرار المقدّسة وخاصّة سرّ الشكر الإلهيّ (المناولة)، بالإضافة لحياة الصلاة التي تعيشها كنيستنا المقدسة الجامعة الرسوليّة.

هذه الأسرار هي معين لنعمة المسيح المسكوبة فينا، وهي بابٌ للمعاضدة بين اللّه والإنسان ليمتلىء قلبه بالحب والرحمة ،التي هي تاج الفضائل ومتممة لقول الربّ يسوع «تحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك هذه هي الوصيّة الإولى ، وثانيةٌ مثلها هي: تحب قريبك كنفسك.» (مر١٢: ٣٠-٣١). والقريب في إيماننا هو كل إنسان، لأنّنا جميعاً نحن البشر متساوون من الناحيّة البيولوجيّة والإنسانيّة.

أخيراً نتمنى لأبنائنا الأحباء الولوج إلى عمق مفهوم الصوم، لكي نعاين جميعنا نور قيامة المسيح الظافر ، لأنّ كنيستنا ما هي إلاّ كنيسة القيامة المجيدة ، والتي تستنير من الروح القدس المستقر في المسيح ربنا وإلهنا ومخلصنا . آمين

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

العزم الموطد الرّاسخ

إن كنتَ تريد أن تخلّص نفسك ، فَقُم من سُباتك وارسم ذاتك بعلامة الصليب قائلاً : «باسم الآب والإبن والروح القدس» آمين .

الإيمان لا يأتي بالتفكير والفحص بل بالعمل . وليست الكلمات والتأمّل النظري هي التي تعلّمنا من هو اللّه ، بل الإختبار .

فلكي يدخل الهواء النقيّ يجب أن تفتح النّافذة . ولكيّ يَسْمَرّ لون بشرتنا ينبغي أن نخرج ونتعرّض لأشعة الشمس . ولكي نصل للإيمان فالأمر ليس مختلفاً ، فلن نبلغ هذا الهدف بمجرّد أن نظلّ جالسين في راحة وانتظار ، هكذا يقول الآباء . فليصر **الإبن الشاطر** مثالاً لنا «فقام وجاء» .

ومهما كنت مُثقلاً ومشتبكاً في قيود أرضيّة فالوقت ليس متأخراً تماماً . فلم يُكتَب عبثاً عن إبراهيم أنّه كان ابن خمسة وسبعين سنة حينما بدأ رحلته ، والفاعل الذي جاء في الساعة الحادية عشرة من النهار نال نفس الأجر الذي تقاضاه مَن أتى في الساعة الأولى . كما أنّ الوقت ليس مُبكّراً تماماً . فالحريق الذي ينشبّ في غابة لا يمكن أن يُطفأ سريعاً ، فهل تريد أن ترى نفسك وهي تخرب وتحترق؟ .

لقد تلقيتَ أمراً في المعموديّة بأن تُعلن الحرب غير المنظورة ضدّ أعداء روحك . فَقُم لخوضها الآن . لقد توانيت كثيراً بما فيه الكفاية ، ولأنّك غرقت في اللامبالاة والكسل فقد ضيّعت وقتاً ثميناً جداً . لذلك يجب أن تبدأ من البداية مرّة أخرى ، فإنّك قد سمحتَ للنقاوة التي نلتها في المعموديّة أن تتلطخ بصورة مُريعة .

فَقُم إذن ، قُم الآن في الحال ، وبدون تأخير . لا تؤجّل عزمك إلى «اللّيلة» ، أو «إلى الغد» ، أو «فيما بعد أنتهي مما سأعمله الآن» . فالتأجيل قد يكون مُهلكاً .

لا ، بل هذه اللحظة ، لأنّك في اللحظة التي تحزم فيها أمرك وتعزم ، توضح بفعلك هذا أنّك قد ودعت ذاتك القديمة ، وإنّك بدأت الآن حياة جديدة لها غاية جديدة ، وبأسلوب جديد للحياة .

قُم إذن ، ولا تَخَف وصَلِّ قائلاً : « يا ربّ إجعلني أبدأ الآن . أعنّي يا ربّ» فإن ما تحتاجه أكثر من كل شيء آخر هو نعمة معونة اللّه . تشبّث بقصدكَ الذي عزمت عليه ولا تنظر إلى الوراء .

لقد أُعطينا مثالاً للتحذير في إمرأة لوط ، التي تحوّلت إلى عمود ملح ، حينما نظرت إلى الوراء (تك ١٩ : ٢٦) . لقد خلعتَ إنسانك العتيق ، فدع الخِرَق البالية واتركها ، وإنّك مثل إبراهيم قد سمعت صوت الرب قائلاً : « إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك إيّاها» (تك ١٢ : ١) . لذا يجب أن توجّه كل التفاتك نحو تلك الأرض الآتية التي سيريك إيّاها .

"الخوف الأكبر"

الأرشمندريت
أمفروسيوس
كيراتزي

إنّ أحد أعظم أخطاء أُناس عصرنا هو أنّهم لا يعترفون بوجود الشيّطان ، الأمر الذي يظهر من الحَدَث بأنّنا بدلاً من أن نُرشد المُصابين بمَسٍّ شيطانيّ إلى المسيحَ بأيّة طريقة كانت ، نُرشدهم إلى أخصّائي الأعصاب ، والسحَرة وإلى العلماء النفسيّين ، وإلى المُشعوذين ، لا نجهل بالتأكيد أنّه توجد حالات أناس يقاسون ويُعانون من النّاحية النفسيّة وهم بحاجة إلى نُصح الطبيب النفسيّ. فالطبيب النفسيّ يستطيع مساعدة المرضى المُصابين نفسيّاً ؛ ولكن الكنيسة وحدها هي التي تستطيع مُساعدة المُصابين بالرّوح الشرّير.لذلك فإنّ كلّ مُحاولة خارج الكنيسة تكون عبثيّة.

إن كان الكلام صحيحاً بأنّنا يجب أن نعرف أعداءنا أكثر من أصدقائنا. يجب أن يُشدّد بأنّ كل مسيحيّ بحاجة أن يعرف عدوّه الأبدي ، الشيطان ، لكي يحترس من شباكه. فطبقاً لتعليم كنيستنا إنّ الشياطين كانوا أولاً ملائكة. لكن بما أنّهم أرادوا أن يتألّهوا بدون مساعدة اللّه ، بل بقواهم الخاصة فقط ، سقطوا في الكبرياء ، وانقطعوا عن الطغمات الملائكيّة التسع الباقيّة ، أي أنهم أصبحوا ظلاميين وأشراراً (بطرس الثانية ٤:٢). الخوف الأكبر كان بأنّ إيوسفوروس وملائكته عندما فشلوا في مشروعهم المتعجرف ، لم يتواضعوا. كما يؤيّد ذلك ألخائفون من اللّه. وهكذا أصبحوا حَملة أبديين للشرّ.

أنّ الشيطان الذي هو كائن شخصي (وليس شرّاً بلا شخصيّة) يزعج الإنسان وبإيحاء منه حتى نقطة معيّنة. يزعج جسدنا ، ويهزّ منطقنا. ولكن قدرته علينا ليست إضطراريّة ، بل هي تحذيريّة. لا يجبرنا ، لكنّه يحثّنا بشتّى الوسائل. وبالنتيجة يتوقّف الأمر إن كُنّا سنستجيب له. أو يُقاوم سُلطتنا الذّاتيّة ، لا يضع الشيطان الأهواء داخلنا ، بل من الأهواء الشريرة الموجودة داخلنا . التي عندما نتبنّاها تصير أعمالاً خاطئة. إنّ الأرواح الشرّيرة تمتلك سُلطة وسيادة على نفس الإنسان بإرادته الذاتيّة. لأنّ كل خطيئة يقترفها الإنسان إراديّاً هي **تراجع** عن إرادة الشرّير. يسيّطر الشرّير بالخطيئة على إرادة وتفكير الإنسان ، ويُلَوّث قلبَهُ ، ويثلم أيضاً ضميره ، حتى لا يقدر عَلى مراقبته لدى عصيانه. يحول جسد الإنسان إلى أداة تنفيذيّة لإراداته الخاصّة ، فيُسَمّم إيّام وساعات حياته ، حتى إنّه يشرب يوميّاً كؤوس الألم المُرّة ، والإضطراب والإنزعاج. لا يوجد إنسان أكثر تعاسة في المجتمع من ذلك الذي خَضَع إلى أهوائه . إنّ النتائج المحزنة والمخيفة والرهيبة للإستعباد لمشيئة الشيطان لا تتقيّد فقط في الإنسان الخاطىء ، بل تمتد إلى مُحيطه أيضاً. فاللّه الكلمة بتأنّسه أشار إلى دينونة الشيطان (يوحنا ٣١:١٢) . إنتصر على دولته وألغى وأبطَلَ أعماله.

فلْنَرَ وجود الشيطان داخل الكتاب المقدس . حيثُ يقول في البدء بأنّ نزول المسيح إلى العالم كان هدفه أن يحلّ أعمال الشيطان ويُخلّص الأنسان من سلطَته: «لأجل هذا ظَهَرَ ابن اللّه ، كي يحلّ أعمال الشيطان» (يوحنا الأولى ٨:٣). وقال الرسول بولس ذات الشيء في رسالته إلى العبرانيين (١٤:٢). فبالنسبة للرسول بولس ليس الشيطان **قوّة سلبيّة**، بل **شخصاً بإرادة ، وفكراً وأساليب وخداعات** (تي الثانية ٢٥:٢-٢٦)، له معانيه (كور الثانية ١١:٢). ولهُ مكره (تي الأولى ١٤:٢). وله القوّة بأن يظهر كملاك نور (كو الثانية ١٤:١١).

ولديه أيضاً القوّة في صنع العجائب (تسالونيكي الثانية ٢:٩). وله أعوانه. إنّه لسوء الحظ «**إله**» هذا الدهر (كو. الثانية ٤:٤–٥). إنّه هو الذي خَدَع الإمرأة الأولى حواء في جنّة عدن (كو. الثانية ١١:٣)، إنّه هو الذي قاد «الإنسان وكلّ الخليقة إلى الفساد» (رومية ٨:٢٠–٢٢).

لكن الشيطان ليس خليقة اللّه هكذا كما هو الآن. كان ملاكاً نورانيّاً ذا إرادة حرّة من طغمة الكاروبيم، لكنّه أراد أنّ يتألّه بدون اللّه. لذا سقطَ من المرتبة الملائكيّة وأصبح شيطاناً (لأنّه فقَد بإرادتهَ النور الإلهي المستقر فيه). أشعيا (١٤:١٢–٢٤)، والرسول يهوذا يشير في رسالته إلى سقوطه (١:٦). فهكذا تحوّل من ملاك نور إلى ملاك ظلام.

ولكيّ يثأر من اللّه إتّخذ له هدفاً لإهلاك الإنسان، هذه الجبلة التي خلقها اللّه، فلا ينفَكُّ منذ البدء ، منذ إغوائهَ لحوّاء بتصميمه الظالم والحقود ومحاولاته الكثيرة والمستمرّة لإهلاك هذه الجبلة.

يضع الشيطان في عقل البَشر أفكاراً شرّيرة لعدم الإيمان، والخوف، والموت والإيحاءات الرديئة والرغبات الشرّيرة ، بهدف جَرّ الإنسان إلى الخطيئة وإبعاده عن اللّه.

لكن قوّة الشيطان محدودة. فبدون سَماح اللّه بالقدر الذي يريده لا يستطيع الشيطان أن يؤذي النّاس. ولم يكن بإستطاعته إيذاء الخنازير إن لم يسمح له المسيح بذلك. لأنّ الشيطان أيضاً من مخلوقات اللّه. والسيّد المسيح هو ضابط كلّ شيء – پانتوكراتور– أي يضبط كلّ ما في الكون.لذلك علينا ألاّ نخافه، عندما نحاول أن نعيش طبقاً لمشيئة اللّه. وعلينا أن نفكّر في ساعة التجربة بأنّ التجربة مهما كانت قويّة ، ليست خطيئة. فقط عندما يخضع أيٍّ منّا للتجربة فإنّه يخطىء (متى ٤:١٠–١١ قارن عبرانيين ٤:١٥–١٦). وفيما بعد يجب أن نُقاوم التجربة بقوّة اللّه (يعقوب ٤:٧ ، وأفسس ٣:٧)، لأنّه عندما نقاوم أيّة تجربة منتصرين بقوّة اللّه ، يقوّينا هذا ويُثبّت لنا طابعنا المسيحي (يعقوب ١:١٢). ولكن عندما تُزعج التجربة أحداً، فهذه علامة على أنّ الإنسان الذي خضَع لها قد عاد إلى المسيح ، القائل: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. إحملوا نيري عليكم وتعلّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأنّ نيري هَيّنٌ وحملي خفيف» (متى١١:٢٨–٣٠).

تفسير القدّاس الإلهيّ

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

عند الإنتهاء من ترتيل طروباريّة العيد أو القدّيس في نهاية السَحر يُحني **الشمّاس** رأسه للكاهن ويقول: ها وقت يُعمل فيه للربّ، بارك أيّها السيّد القدّيس.

فيضع **الكاهن** يده اليمنى على رأس الشمّاس ويقول: تبارك اللّه إلهنا كلّ حين، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين.

الشمّاس: آمين. صلِّ من أجلي أيّها السيّد القدّيس.

الكاهن: ليسهّل الربّ خطاك إلى كلّ عمل صالح.

الشمّاس: أذكرني أيّها السيّد القدّيس.

الكاهن: ليذكرك الربّ الإله في ملكوته السماوي كلّ حين، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشمّاس: آمين.

ويسجد **الكاهن** ثلاث مرّات، ويقول بصوت خافت: المجد للّه في العُلى، وعلى الأرض السلام، وفي النّاس المسرّة. (ثلاث مرّات).

ثمّ: افتح يا ربّ شفتيّ فيخبر فمي بتسبحتك (مرتين). يا ربّ، يا ربّ افتح لنا باب رحمتك.

وعندها يبدأ القدّاس الإلهيّ.

ها وقتٌ يُعمل فيه للربّ

بينما نستعدّ للبدء بالقدّاس الإلهيّ، يقترب «وقت» المسيح. هذا ما يذكّرنا به الشمّاس عندما يتوجّه إلى الكاهن قائلاً: «ها وقتٌ يُعمل به للرب». حان الوقت لنخلي فيه ساحتنا للربّ حتى يقوم هو بالخدمة الشريفة، خدمة تقدمتنا نحن، فيقتبلها، يمنحنا ذاته بواسطتها. فالقدّاس الإلهيّ هو «وقت» محبّة المسيح.

عندما اقترح على المسيح إخوته أن يصعد إلى أورشليم في عيد المظال، أجابهم: إذهبوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لن آتي معكم، لأنّ «وقتي لم يحضر بعد». لن يحن بعد وقت عيده هو، أي ذبيحته. لن آتي إلى هذا العيد اليهوديّ، يقول المسيح على لسان القدّيس كيرلّس بطريرك الإسكندريّة، «هذا العيد الذي يُقام برموز وأشكال خارجيّة. ما من شيء مرضيّ عندي ممّا يُقام في هذا العيد. فإنّي أنتظر بالأحرى وقت الإحتفال الحقيقي، أي وقت آلامي الذي لم يحضر بعد. لأنّني سأكون عندئذ مع تلاميذي، وسيعتمرني الفرح وسط لمعان وإشراق القدّيسين. متألّقاً بالضّياء الفائق لمجد الآب». ويُتابع القدّيس كيرلّس: «الربّ يدعو وقته الخاص وقت آلامه، لأنّ العيد هو عيده الخاص وهو نفسه رئيس الإحتفال».

الباب الثاني

القدّاس الإلهيّ

«لنلجنّ من المسبّبات، الرمزيّة والحسيّة، إلى علاّتها ولنجربنّ، بنور المسيح، مشاهدة العقليات، تلك المشاهدة التي تعكس بأجلى بيانٍ جمال المثال الأوّل»

«ولكن، أنتِ أيّتها الخدمة الشريفة، إخلعي عنك الحلّة التي تحجبك، وتحيط بك رمزيّاً، واظهري لنا بجلاء، واملأي مشاهدتنا العقليّة بقدر متوافق لا يغطّيه شيء».

القدّيس ديونيسيوس الأريوباغي

(١)

القدّاس الإلهيّ والليتورجيا السماويّة الكبرى والأنافورا

الكاهن: مباركة هي مملكة الآب والإبن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

يجعل القدّاسُ الأرضَ سماءً

القدّاس الإلهيّ هو سرّ حضور المسيح، وبالتّالي فهو كشف للمملكة المباركة، مملكة «الآب والإبن والروح القدس»، لأنّ حضور المسيح هو نفسه ملكوت اللّه. «ما هو الملكوت؟». يسأل المسيح على لسان الذهبيّ الفم، ويجيب المسيح: «هي حضوري أنا». وتجرى خدمة هذا الحضور في القدّاس الإلهي.

ساعة الأنافورا المقدّسة، المسيح المستوي على العرش مع الآب «يظهر بالأسرار». إنّه حاضر مع أبنائه ويكهن في سرّ الملكوت.

حضور المسيح في القدّاس الإلهيّ يحوّل الأرض إلى سماء: «هذا السرّ، سرّ القدّاس الإلهيّ يجعل الأرض سماءً لأجلك أنت . . . لأنّ أكرم ما في السموات هو ما سأريك إيّاه على الأرض . . . سأريك السيّد نفسه، سيّد الملائكة ورؤساء الملائكة كلّها». المكان الذي يلتئم فيه المؤمنون ليشكروا الربّ هو «مقرّ الملائكة، مقرّ رؤساء الملائكة، ملكوت اللّه، السماء نفسها».

«قبل تأنّس كلمة اللّه، كان ملكوت اللّه يبعد عنّا كما السماء تبعد عن الأرض. لكن، عندما حضر إلينا ملك السموات وارتضى أن يتّحد بنا، عندها اقترب منّا جميعاً ملكوته». بتجسّد المسيح انفتحت بوّابة الملكوت، وبالقدّاس الإلهيّ نَعبُر هذه البوّابة ونتذوّق خيراته. لأنّ ملكوت السموات هي مائدة الملكوت، وكل الذين يشتركون، ينتقلون عبر الموت «من مائدة إلى مائدة، من تلك التي لا تزال محجوبة، إلى تلك التي قد انكشفت».

يسير كلّ الذين يشتركون بالقدّاس الإلهيّ نحو مائدة ملكوت اللّه التي قد ظهرت لنا. يُسرعون الخُطى نحو المائدة حيثُ، مع المسيح، سيتذوّقون «الخمر الجديد».

الصليب رمز الملكوتّ

عندما يبدأ الكاهن بإعلان « مباركة مملكة الآب . . . » يرفع الإنجيل بيديه الإثنتين ويرسم به إشارة الصليب فوق المائدة المقدّسة. «الكلمة الأولى» في القدّاس الإلهيّ هي بركة وتطويب. «العمل الأوّل» في القدّاس الإلهي هو رسم إشارة الصليب. القدّاس الإلهي هو ملكوت اللّه الذي يقود إليه الصليب الذي عُلّق عليه ملك المجد. الصليب هو البرهان أنّ المسيح هو وحده الملك الحقيقيّ.

واللّص الذي صلب عن يمينه يقول لاهوتيّاً: الصليب هو رمز الملكوت. لأجل ذلك أدعو ذاك ملكاً لأنّني أراه مصلوباً: فإنّ ملكاً يموت عن الذين يملك عليهم. هو وضَعَ نفسه، وأنا أدعوه ملكاً. «اذكرني يا ربّ في ملكوتك».

قبل صلب المسيح، «كان الصليب علامة عار، أمّا الآن فبات محل تكريم. كان رمزاً للإدانة فيما مضى، أمّا الآن فهو أساس خلاصنا». بالصليب اهتدينا من جديد إلى الطريق المؤدّي إلى ملكوت اللّه: «بفضل الصليب ما عُدنا تائهين في الصحراء، لأنّنا عرفنا الطريق الحقيقيّ، ما عُدنا نقيم خارج الملكوت، لأنّنا عثرنا على بوّابته». (القدّيس يوحنا الذهبي الفم)

بالصليب مُنحَ لنا ملكوت اللّه: «بقي الفردوس مُغلقاً لخمسة آلاف سنة وأكثر، أما اليوم (يوم صَلب المسيح) فقد فُتحَ لنا . . . اليوم مُنحنا مُجدّداً وطننا القديم. اليوم حُملنا من جديد إلى مدينة أجدادنا». (القدّيس يوحنا الذهبي الفم)

هكذا ، فالصليب ليس فقط «الطريق» و«بوّابة الفردوس» ، بل «هو نفسه فردوس الكنيسة». إنّه شجرة الحياة الجديدة غير الفاسدة التي تُغذّي المؤمنين: إنّ العود في عدن جَلَب المرارة قديماً. وأمّا عود الصليب فقد أزهر بالحياة العذبة، فإنّ آدم بأكله من ذاك، تهوّر في الفساد. وأمّا نحن فبتنعّمنا بجسد المسيح، نحيا ونتألّه سرياً متمتّعين بملكوت اللّه السرمديّ، فنصرخ بإيمان قائلين: «المجد لآلامك أيّها الكلمة». (سَحر الأربعاء ، اللحن الثامن)

المسيح هو ملك المملكة التي أتت وتأتي. أتت بالصليب وتأتي بعد الصليب، لأنّه عندما تحين الآخرة، «حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان». عندما سينطفىء نور هذا العالم إلى غير رجعة، حينئذ «تلمع وتظهر علامة الحضور المجّد للمسيح. ستتقدّم الملك ربوات «الملائكة ورؤساء الملائكة حاملين على أكتافهم تلك العلامة، معلنين لنا دخوله الملكيّ». (القدّيس يوحنا الذهبي الفم)

فالصليب هو طريق الملكوت ورسول سابق مُبشِر به.

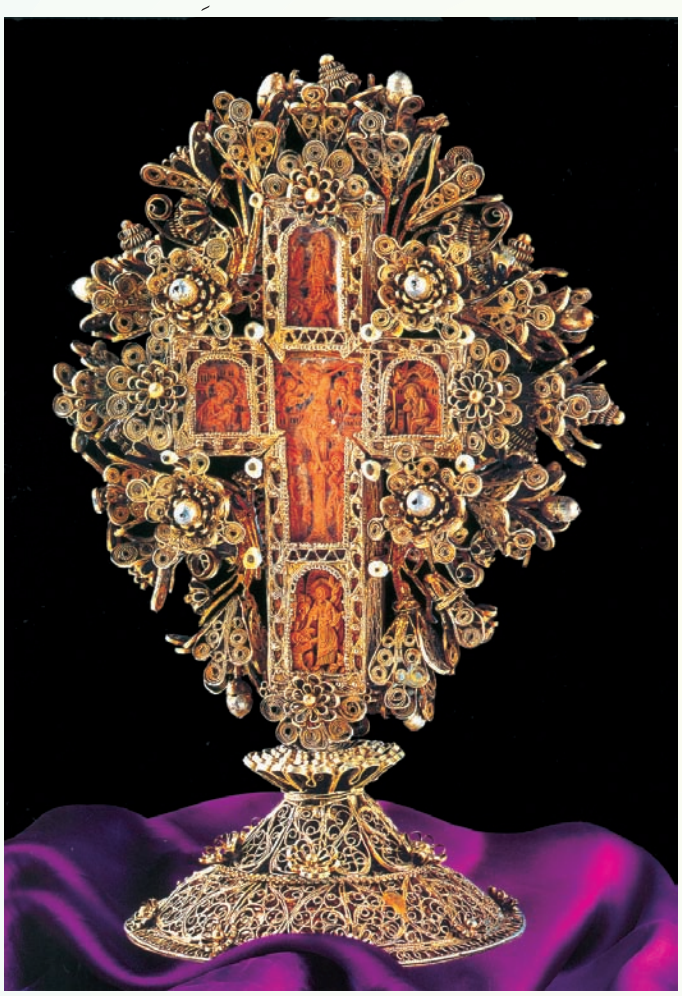

الصليب الأصليّ الموجود في كنيسة القيامة للروم الأرثوذكس

ويجيب المؤمنون قائلين : آمين

وإعلان الكاهن المجيد هذا يختمه المؤمنون قائلين: آمين. هكذا فالمؤمنون بجوابهم هذا، يقتبلون من جهة الحقيقة المحتواة في إعلان الكاهن ويبشّرون بها، ويُعبّرون من جهة أخرى بصلاتهم عن توقهم إلى تذوّق خيرات ملكوت الثالوث القدّوس.

يتبع في العدد القادم

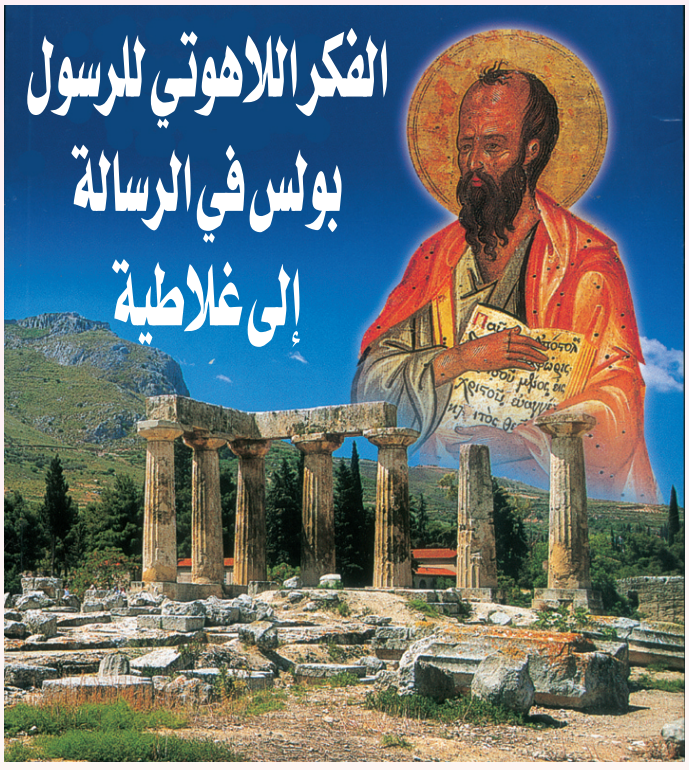

تحدثنا فيما سَبَق (في العدد السابق) عن التبرير، وربطنا بين التبرير والحياة الروحيّة وقلنا إن التبرير هو الحياة الجديدة، هو الميلاد الثاني الذي نناله بالمعموديّة. وكما ربطنا بين التبرير والحياة الروحيّة ارتباطاً جوهريّاً، هكذا يرتبط الإيمان بالحياة الروحيّة، ارتباطاً جوهريّاً. فالإيمان ليس مجرّد عقيدة نظريّة، ولكنّه حياة وسلوك ولا يمكن أن نفصل في الإيمان بين الإيمان النظري والإيمان العملي، لأنّ الإيمان على الدوام هو إيمان عامل بالمحبّة.

النّاس يخطئون عندما يربطون مفهوم الإيمان بالعقل فقط فيجعلون من الإيمان إيمان العقل فقط. الإيمان في حقيقته عمل مُرَكّب عمل يشترك فيه العقل وتشترك فيه الإرادة. عمل تشترك فيه كل قوى الإنسان. في الإيمان نعقل ونشعر ونريد ونسلك ونحيا.

عندما يقول الرسول بولس «بالإيمان نتبرّر وليس بأعمال النّاموس». فإنّ الإيمان الذي يتكلّم عنه هنا، هو هذا الإيمان الذي يشتمل على العناصر التاليّة:

يشتمل الإيمان على عمل العقل: العقل الذي يثق بدون تحفّظ في كلمة اللّه، لأنّ اللّه غير قابل لأن ينخدع أو يخدع. يقول الرسول بولس: «من أجل ذلك، نحن أيضاً نشكر اللّه بلا انقطاع لأنّكم إذ تسلمتم منا كلمة خَبَر من اللّه قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة اللّه التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين» (١ تس٢:١٣).

وعنصر العقل يظهر أيضاً عندما يقول الرسول بولس «ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد اللّه بل تقوى الإيمان مُعطياً مجداً للّه» على أن الرسول بولس في موضع آخر يربط بين الإيمان والقلب فيقول: «لأنّك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن اللّه أقامه من الأموات خَلُصت» (رو ١٠:٩).

إرتباط الإيمان بالقلب يوضح أن الإيمان ليس عملاً عقليّاً فقط ولا يرتبط فقط بعنصر العقل في الإنسان، لأنّ القلب في العهد الجديد يُغطّي النشاط العقلي والأخلاقي بأكمله. ويُستخدم القلب مجازيّاً في العهد الجديد عن المنابع الخفيّة للحياة الشخصيّة. الإيمان بالقلب يعني الإيمان المرتبط بالعزم كما قيل في سفر الأعمال «وَعظ الجميع أن يثبتوا في الربّ بعزم القلب» (أع ١١:٢٣).

ويعني أيضاً الإيمان المرتبط بالأرادة، كما قيل في الرسالة إلى رومية «ولكنّكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها» (رو ٦:١٧)، وكما قيل في رسالة أفسس « عاملين مشيئة اللّه من القلب» (أف ٦:٦)، وكما قيل في الرسالة إلى كولوسي « وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للنّاس» (كو ٣:٢٣).

الإيمان بالمسيح يعني قبول المسيح وقبول وصاياه وتعاليمه والسير بموجب هذه الوصايا والتعاليم، أي يحمل الإيمان معنى التسليم للمسيح والخضوع له، وما يترتّب على هذا الخضوع والتسليم معه ثمار روحيّة. يقول الرسول يوحنا: «وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه أي المؤمنين بإسمه» (يو ١:١٢).

ولذلك إرتبط الحديث عن الإيمان عند الرسول بولس بالحديث عن طاعة الإيمان حيثُ يقول: « الذي به لأجل إسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» (رو ١:٥). « حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان» (رو ١٦:٢٦). «لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل» (رو ١٥:١٨). وطاعة الإيمان تعني العمل بحسب مطالب الإيمان كما يقول الرسول: «فشكراً للّه أنكم كنتم عبيداً للخطيّة ولكنّكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها» (رو ٦:١٦).

فالطاعة عامل جوهري في الإيمان، وبدونها لا يمكن للإيمان أن يحقّق هدفه ويبلغ غايته. فالإيمان يتطلّب الخضوع لإرادة اللّه وتنفيذ وصاياه. هذا هو الإيمان الذي يتحدّث عنه الرسول بولس « الإيمان العامل بالمحبّة». هذا هو الإيمان الذي يعمل تحت دافع المحبّة وإلاّ يفقد قيمته. **هذا هو الإيمان الذي يبرّر.**

ولا ننسى أنّ كلمة pistis مشتّقة من الفعل peithein بمعنى يُقنع أو يحاول. ويقول أيضاً:

« إن الذين يدعوهم دعوة كافية هؤلاء يبرّرهم أيضاً مجّاناً، لا يجعله برّاً فيهم، بل بغفرانه خطاياهم ويعّده (= بحسبانه) إيّاهم أبراراً وبقوله لهم، لا لأمر قد فعلوه، أو لما فعل فيهم، بل لأجل المسيح فقط. ولا لحسبانه الإيمان نفسه لهم ولا الفعل العقليّ الذي يقوم به الإيمان ... بل بحسبانه لهم طاعة المسيح وإيفاءه، وهم يقبّلونه ويستندون عليه وعلى برّه بالإيمان ، وذلك الإيمان ليس منهم بل إنما هو عطيّة اللّه».

« أجمعَ البروتستانت على أنّ الإيمان مجرّد آلة ننال بواسطتها التبرير لأنه قبول المسيح والإتكال عليه ، وليس هو سبب التبرير إو علّته بهذا المعنى. ومنطوق الكتاب على الدوام هو أنّنا نتبرّر بالإيمان أي بواسطته، وهو ينسب تبريرنا دائماً إلى نوالنا فوائد عمل المسيح بالإيمان. لذلك ليس لإيماننا صفة الإستحقاق في حدّ ذاته بل هو شرط نوال إستحقاق المسيح».

وأذا فُرِضَ المُحال وقلنا إنّ الإيمان يستحق الثواب ، فلا يتمّ بالإيمان إيفاء مطاليب الشريعة التي تُحيط بالبرّ الكامل لتبرير الخاطىء، وإنّما كان للإيمان هذه القوّة باعتبار أنّه واسطة للتبرير لأنّ به يتمّ إتحاد المؤمن بالمسيح وهو شرط نواله فوائد موت المسيح، كما أنّ قبول الهبة شرط لنوالها. فالخلاص لنا مجّاناً على شرط قبولنا إيّاه بالإيمان. وفوائد الفداء ممنوعة عنّا إلا بشرط قبولنا إيّاها كذلك، حتى لا يصحّ القول إنّ الإيمان يخلّصنا بل هو رابطة بها نلتصق بمَن يخلّص أي المسيح ، وهو كحلقة تنشأ بها العلاقة الضروريّة بين المؤمن والمسيح، والتبرير ينشأ حال وجود الإيمان في قلب المؤمن ويتمّ إلى الأبد ولا يتوقّف على كون الإيمان قويّاً أو ضعيفاً بل على كونه إيماناً حقيقيّاً. غير أنّ الأيمان القوي يولد الثقة واليقين في قلب المؤمن.

إنّ الكتاب لم يَقُل قط إنّنا متبرّرون بسبب إيماننا بل يقول دائماً إنّنا نتبرر بواسطة الإيمان. ولم يقل قط إنّ الإيمان أساس لتبرير بل أننا نخلص بالإيمان بقبولنا المسيح واتكالنا عليه وحَدَهُ للخلاص. والذي نقبله هو خارج عنّا وهو المسيح وبرّه وطاعته واستحقاق دمه وموته، فإنّنا نراه ونهرب إليه ونتمسّك به ونستتر بظلّه ونلبس برّه.

نعود فنقول: إنّ الرسول بولس يتحدّث عن عمل الإيمان الذي ينتج التبرير. ولكن لكي يكون لهذا الإيمان فاعلية، فلابد أن الرسول بولس يضع أمامه الإنجيل،الذي منه يستمد هذا الإيمان فاعليّته وقوّته. ومن العبث ما يذهب إليه بعض البروتستانت من أن الإيمان ليس عملاً ويحاولون أن يجرّدوا الإيمان من أي معنى أخلاقي: وهنا يمكن أن نوجّه التساؤل إلى البروتستانت:

إذا جرّدنا الإيمان عن فاعليته وعن معناه الأخلاقي، فكيف سيكون للأيمان دور في تجديد الإنسان، وكيف سيكون قادراً على تمجيد اللّه ؟.

دعنا نعود الآن إلى صياغات الرسول نفسه. في الرسالة إلى رومية يقول: «إنّ الإنسان يتبرّر بالإيمان بدون أعمال النّاموس» (رو٣:١٨). والهدف من هذه العبارة، وكذلك في صياغتها ونظام تكوينها يجعل التشديد واقعاً على الكلمات الأخيرة منها التي تنتهي بنا إلى إفتراضَين: «الإنسان يتبرّر بدون أعمال النّاموس ومستقلاً عنها» وهذا الأقتراح الرئيسي. «الإنسان يتبرّر بالإيمان» وهذا هو الأقتراح العَرَضي.

ومن الملاحظ هنا أن الرسول لم ينشغل بأعمال النّاموس بعد التبرير، ولكن على العكس، يلاحظ أن ما يُهم المتهورين هو التبرير الأوّل أي المرور من حالة الخطيّة إلى حالة النعمة. إنّ أعمال النّاموس ليست هي العلّة ولا الشرط لهذا الأنتقال. وما يُقال عن أعمال النّاموس يُقال بالأحرى عن الأعمال الطبيعيّة التي تمّت قبل التبرير. ونلاحظ أيضاً أن الرسول بولس لم يقل إنّ الإيمان هو العامل الوحيد المطلوب، ذلك لأنّ الأمر يتطلّب ـ إلى جانب الإيمان ـ التوبة بالنسبة لأعمال الماضي، وقبول إرادة اللّه بالنسبة إلى المستقبل.

أمّا بالنسبة إلى النص الثاني الذي ورد في رسالة غلاطية، فقد قال الرسول: «الأنسان لا يتبرّر بأعمال النّاموس بل بإيمان يسوع المسيح» (غل ٢:١٦). أما إذا فسّرنا هذا القول بأن الرسول يريد أن يقول إنّ الإنسان لا يتبرّر فقط بأعمال النّاموس، بل بأعمال النّاموس مرتبطة بالإيمان، فإنّ هذا يُناقض تعليمه، بل هذا هو الذي قاومه عندما حاول بعض المؤمنين الذي كانوا أصلاً من اليهود، أن يحتفظوا ببعض الأمور الخاصة باليهود كالختان وكانوا يطلبون من الأمميين أن يختتنوا. وهكذا يمكن أن نقول إن تفسير هذه العبارة هو كالآتي: «إنّ الإنسان لا يتبرّر بأعمال النّاموس. إنّه يتبرّر فقط بالإيمان». وليس هناك إختلاف إذا فهمنا بكلمة الإيمان هنا «الإيمان الذي أسّسه الرب يسوع» (باعتباره هو رئيس الإيمان) أو الأيمان الذي يكون موضوعه هو المسيح نفسه، أي إيمان بالمسيح، بشخصه وتعاليمه. وفي كلتا الحالتين، فهذا يُمثّل خُلاصة أو جملة الإعلان المسيحيّ من حيث الحديث عن إنجيل المسيح في مواجهة مع النّاموس الموسوي. إن الأمر يختص هنا بالأعمال التي تسبق التبرير، وبالتأكيد على أن ضرورة الإيمان للتبرر لا تعني عدم الحاجة إلى العوامل الأخرى المطلوبة.

البراهين على التبرير بالأيمان مستقلاً عن أعمال النّاموس

هناك ثلاثة براهين:

١) برهان الواقع أو الخبرة. ٢) البرهان اللاهوتي. ٣) البرهان الكتابي.

١) برهان الواقع أو الخبرة:

إنّ الغلاطيين باعتبارهم كانوا من أصل أممي وآمنوا بالمسيح، ليس لهم خبرة بالنّاموس الموسوي. وعلى ذلك، فمن المستحيل أن تكون أعمال الناموس قد أثّرت في تبريرهم بأي صورة ما، سواء كسبب أو كشرط جوهري أو كتبرير سابق. ولقد نالوا التبرير الحقيقي بواسطة المعموديّة وحصلوا على هبة الروح القدس الذي أظهر ذاته فيهم بعلامات عجيبة مثل المواهب واستمر يؤكّد وجوده بمعجزات مرئيّة. فليس من حقّ أحد أن يعترض، كما يُحتمل أن يكون قد اعترض مؤمنوا غلاطية الذين كانوا من أصل يهودي، وقالوا بأنّ التبرير الذي يتمّ بالإيمان يحتاج إلى أن يُكَمّل ذاته بواسطة أعمال الناموس، وذلك لأن الذي منح التبرير قادر أن يحفظه ويكمّله بدون حاجة لأي مساعدة خارجيّة، وأنّه لمن السُخف أن الذي بدأ بالروح يكمّل بالجسد.

فلا يمكن للغلاطيين أن يتنكّروا لأهميّة الفداء الذي تمّ بموت المسيح وقيامته. وربما يرجع خطأهم إلى أنّهم تعرّضوا للتضليل من بعض المبتدعين، ومن أجل هذا قال لهم الرسول: « أيّها الغلاطيين الأغبياء مَن رقاكم حى لا تذعنوا للحقّ، أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً . أريد أن أتعلّم منكم هذا فقط ، أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان. أهكذا أنتم أغبياء. أبعدما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد. أهذا المقدار احتملتم عبثاً إن كان عبثاً. فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان» (غلا ٣:١-٥).

إن الحديث عن الحاجة إلى أعمال الناموس لاستكمال عمل الفداء هو إنكار لقيمة دم المسيح وكفايته في تحقيق خلاص البشريّة.

يتبع في العدّد القادم

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

تتمة من العدد السابق

٢): الأسماء

من الواضح أنّ في العدد الكبير للتّجمعات الشّعبية والقوميّة الّتي كانت تشكّل عصب الإمبراطوريّة الواحدة، كان لكلّ واحدة منها أسمها الخاصّ به، والّذي نستدلّ من خلاله على منبته وأصله. وهناك شيء مماثل في أيامنا هذه كالّذي يحصل في الولايات المتّحدة الأمريكيّة أيضا، كان قد حصل في «إمبراطوريّة» الاتّحاد السوفيتيّ سابقا. وكما هو الآن، هكذا كان في الماضي أيضًا فإنّ كل هذه الأسماء القوميّة والوطنيّة لم تعط طابعًا تقسيميّا ولكنّها احتوت كلّ الّذين تسمّوا بها في نطاق الدّولة الواحدة المشتركة الّتي لها اسمها الخاصّ بها. وعندما نقول اليوم في شخص إنّه يونانيّ أمريكيّ نعرف جميعنا أنّ الاسم الأول يدلّ على أصله ومنبته أما الثّاني فيدلّ على هوية دولته وهذا ينطبق على الأسماء الأخرى عندما نقول ألمانيّ أمريكيّ، ايرلنديّ أمريكيّ، فرنسيّ أمريكيّ... إلخ. أمّا من ناحية أسماء إمبراطوريّة روما الجديدة وفهمها فإننا نواجه مشكلة، لأنّ الفكر القوميّ والوطنيّ، يشيع في ايّامنا هذه بين الشّعوب ، أي أنّ الشّعوب الّتي كانت آنذاك جزءًا لا يتجزّأ من الإمبراطوريّة الواحدة أضحت اليوم غير ذلك، فتقسّمت إلى دويلات صغيرة دون أي وحدة بينها. فلنأخذ الأمور بالترتيب، ولنبدأ أولا بالاسم الّذي كان للإمبراطوريّة نفسها.

القدّيس أثناسيوس الكبير

الإمبراطورية الرومانية

إمبراطوريّتنا، أو كما درسنا في المدارس، كانت تُسمّى (بيزنطة)، وذلك نسبة إلى المدينة الصغيرة التي بنيت من قَبل في القرن السّابع قبل المسيح، والّتي سُمّيت (بيزنطة) نتيجة لموقعها الاستراتيجيّ المهمّ، قد اختارها قسطنطين الكبير كي يبني عليها عاصمة الدّولة الجديدة، **روما الجديدة – القسطنطينيّة** ، كما رأينا، لذا فإنّ دولة معروفة بشكل رسمي باسم الدّولة «البيزنطيّة» **لا يوجد بتاتًا**، وإذا بحثنا في كل مراجعنا اليونانيّة والأجنبيّة فإنّنا لن نجد هذا المصطلح. من الطبيعيّ أنّ المصطلحات: «بيزنطيّ» أو «التّاريخ البيزنطيّ» أو «بيزنطة القديمة» بنسبتها إلى تاريخ الدّولة وسكّانها وحضارتها، والّتي كانت عاصمتها القسطنطينيّة، هي غير موجودة. كذلك سكّان الدّول الّتي بعد نهر البوسفور لم يستخدموا بتاتًا ولم يطلقوا على أنفسهم أو على بلادهم أو على تاريخهم المصطلح (بيزنطيّ). لقد كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الرّوم وانّ إمبراطوريتّهم هي «رومـيّة» وانّ عاصمتهم هي «روما الجديدة.» هذا ما ذكره الباحث البيزنطيّ الكبير يوحنا كارايانوبوس، وهذا هو رأى كلّ الباحثين في التّاريخ «البيزنطيّ». إنّ العاصمة الجديدة لإمبراطوريّة روما القديمة سُمّيت بروما الجديدة، أي الإمبراطوريّة الروميّة المسيحيّة الّتي تعتبر الامتداد الطبيعيّ لها (أي للقديمة)، ودعيت هذه روميّة ولم تدع بتاتًا «بيزنطية». **اثناسيوس الكبير** في رسالة له في نصف القرن الرّابع ، يقول: «**إنّ روما هي ميتروبوليتيّة دولة الرّوم.**»

إذن، الإمبراطوريّة لم تسم نفسها بتاتًا بيزنطة، ولم تُسمَ يوما من قبل الآخَرين بهذا الاسم. إن المصطلح أو الاسم «بيزنطة» بالنسبة لدولة الرّوم هو من صنع **الصّليبيّين (الفرنجة)** والّذي ظهر لأول مرة سنة **1562** في ألمانيا من قبل (ايرونيموس ولف). إذن بلاد ودولة الرّوم (الجديدة والقديمة) سُمّيت بدولة الرّوم من قبل مواطنيها ومن الغرباء أيضا، ومن سقوطها سنة **1453** وبعد سقوطها أيضا كان الحديث كله يدور حول **دولة الرّوم**. وإنّنا نرى في الأغاني الشّعبية كيف يرثون سقوط المدينة ودولة الرّوم وليس سقوط الدّولة البيزنطيّة غير الموجودة أصلا حيث يقولون: «فأم الأتراك ونهبوا مدينة الرّوم العتيدة» وليس هذا هو المثل الوحيد على ذلك.

ليس من المستغرب أنّ المصادر الإسلاميّة أيضًا أطلقت الاسم نفسه على الإمبراطوريّة، لأنها كانت معروفة لديهم، «ببلاد الرّوم» هذا هو المصطلح المعروف. ونتيجة لزيادة استعمال هذا الاسم «دولة الرّوم» فقد أُطلق أيضا على آسيا الصغرى وسواحلها. كان هناك مصطلح آخر وهو «روميلي» أُطلق على مناطق الإمبراطوريّة الحرّة الّتي لم تقع بعدُ في أيدي العثمانيّين، وهذا يعني الاسم نفسه أي «بلاد الرّوم»، حيث ضُمّت القسطنطينيّة، والقسم الأوروبيّ للإمبراطوريّة العثمانيّة. كذلك استخدم العرب عبر العصور الاسم «بلاد الرّوم» للإشارة إلى المناطق الحرّة في دولة الرّوم حيث ضُمت من القرن العاشر الجزر وروما الايطاليّة.

في هذا الصّدد يجب أن ننوّه بأنّه من النّاحية التّاريخيّة لا تتميّز «الإمبراطوريّة البيزنطيّة» عن الإمبراطوريّة الرومانيّة، لأنها امتداد طبيعيّ لها. إنّ **الصليبيّين (الإفرنج)** بإطلاقهم **الاسم المزيف** «بيزنطة» على الإمبراطوريّة، جعلونا نعتقد أنّ قسطنطين الكبير عندما نقل العاصمة إلى الشّرق، قد أسّس إمبراطورية جديدة وهي «بيزنطة» وأنها تحولت من إمبراطوريّة روميّة إلى

دولة الرّوم والّتي تأسّست من قبل قسطنطين الكبير على كامل الأراضي التاريخيّة

«بيزنطة». **هذه الخرافة تزعجنا إلى يومنا هذا وخاصة اليونانيّين.** إنّ أسلافنا لم يعرفوا سوى أنّهم كانوا مواطنين للدّولة الّتي اسمها دولة الرّوم والّتي تأسّست من قِبَلْ **قسطنطين الكبير** على كامل الأراضي التاريخيّة، وهذه الدّولة هي انجلترا، البرتغال، اسبانيا، فرنسا، النّمسا، ايطاليا، سويسرا، البلقان، شمال إفريقيا، لبنان، سوريّا، فلسطين، تركيّا، والشّواطئ الروسيّة، ومنطقة البنطس.

إنّ الإمبراطوريّة، وبتأسيسها لعاصمتها الجديدة ونقلها لمركزها إلى الشّرق لم يتغيّر بناؤها السياسيّ ولا حتى اسمها، وبقيت معروفة باسم الإمبراطوريّة الرومانيّة، مع أنّ اللّغة السائدة كانت هي اللّغة اليونانيّة. لقد كانت دولة الرّوم Imperium (أنظر عنوان الخارطة أعلاه)، معروفة ومقبولة لدى الجميع، ومن سائر النواحي، لهذا فإنّ تغيّر الاسم يُعدّ أمرًا مستحيلا، ولو أنّ أيّ نظام سياسيّ أخر قبله آنذاك، لحدث هناك تلبّك سياسيّ وعدم استقرار. وحتّى عندما انقَسمت الدّولة إلى قسمين شرقيّ وغربيّ سنة **395**م كي يتمّ تسهيل إدارة شؤون البلاد، فقد بقي الاسم كما هو ايضًا لأنّ هذين القسمين هما لدولة واحدة موحّدة.

يتبع في العدّد القادم

يوم الفرز

توجد آلة في بنك أنجلترا يضعون فيها الجنيهات الذهبيّة. والآلة من ذاتها تطرح كل قطعة ناقصة في الوزن على جانب. بينما تُنزل القطع الصحيحة إلى الجانب الآخر. ربما يصعَب على الكثيرين القيام بعملية الفرز هذه مثلما تقوم هذه الآلة. وكذلك يصعب هنا أحياناً الحكم على من هُم الأبرار ومن هم الأشرار ؟.

ولكن سيأتي **يوم الفرز** الذي فيه يُطرح الأشرار بعيداً ويُقال لكل منهم: «وُزِنتَ بالموازين فوُجِدتَ نَاقصاً » (دا ٥:٢٧).

إنّ حياة كل إنسان هنا على الأرض هي التي ستقرّر مصيره **في يوم الفرز**. فالذي عاش حياة مليئة بالشرور فمصيره هو «مخيف هو الوقوع في يديّ اللّه الحي» (عب ١٠:٣١). أما الذي عاش حياة تمجّد اللّه في قداسة وبرّ فسيكون مصيره في **يوم الفرز**. «أدخل إلى فرح سيّدك» (مت ٢٥:٢١).

هوى السيف على رأس القديس بولس الرسول عملاق الأجيال، بعد أن عاش مَثَلاً من أخلد الأمثال لأجمل حياة. صدحت اللحظة الأخيرة من حياته بأغنية لم يُغَنِ مخلوق أعظم منها: **«قد جاهدت الجهاد الحسَن. أكملت السعي. حفظت الإيمان وأخيراً وُضِعَ لي إكليل البرّ الذي يهبه لي في ذلك اليوم الربّ الديّان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبّون ظهوره أيضاً»** (٢ تي ٤:٧-٨).

الأرثوذكسية الشرقية - طريق الحياة

معنى الصليب

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة القديسة مريم
للروم الأرثوذكس في مينيا بولس

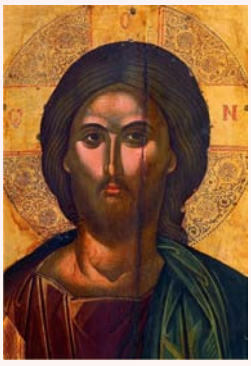

عندما خلق اللّه محَّار البحر، فإنه كفّل له تدابير كافية لسلامه وأمنه، فأقام اللّه صدفة حوله لتحميه من الأعداء، وعندما يجوع المحّار، فإنه ببساطة يفتح القشرة الخارجية، ثم يندفع له الطعام من الخارج.

ولكن عندما خلق اللّه النسر، فإنه قال أن تكون السماء حدّاً له، وأن يذهب النسر ليبني له بيته، وقد بنى النسر عشه فوق صخور أعلى الجبال حيث تهدِّده العواصف الشديدة كل يوم، ولكي يحصل على طعامه، فإنه يطير أميالاً وأميالاً وسط الأمطار والثلوج والعواصف.

من المثير أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية النسر وليس المحّار شعارًا لها.

ولكن من المثير أيضًا أنّ شعار المسيحيين ليس هو قشرة منتفخة أو كرسيًا هزازا إنما هو صليب وشخص مُعلّق عليه، شخص هو اللّه في جسد إنسان وهو يتحدَّانا ويثيرنا: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مت ١٦: ٢٤).

الكنيسة الأرثوذكسية تُعيِّد للصليب في:

يوم الجمعة العظيم حيثُ صُلِبَ السيّد المسيح .

في الأحد الثالث من الصوم الكبير نعيّد للسجود للصليب .

في ١٤ أيلول (شرقي) عيد رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلّه بمناسبة إكتشاف الصليب ،

ظهور علامة الصليب في أورشليم في ٧ أيّار (شرقي).

زيّاح الصليب في ١ آب (شرقي)، لدحر الأمراض .

ليتنا نتمعَّن في هذه المناسبات إذ تحدّثنا عن الصليب ومعناه لنا.

الصليب يظهر في كلّ شيء تقريبًا في عبادتنا وخدمتنا، على المذبح، على لفائف الخدمة، على الكنائس، على الكتب المقدسة، على ملابس الخدمة، وفي أثناء القدّاس الإلهي فنحن نرشم الصليب مرّات لا حصر لها، وفي عبادتنا الخاصة أيضًا نحن نرشم الصليب صباحًا ومساءً، قبل وبعد صلواتنا، في أوقات التجارب والضيقات، في أثناء الحروب والمخاطر، قبل وبعد الأكل، وقبل أن نؤدي أي عمل خطير أي قبل أن نتكفّل أو نتعهّد بشيء.

يكتب القديس **كيرلس الأورشليمي** في القرن الرابع: "**ليتنا لا نخجل من إن نعترف بالمسيح المصلوب، إن الصليب هو ختمنا، نرشمه بكل شجاعة وإيمان على جبهتنا وعلى كل شيء، على خبزنا الذي نأكله وعلى الكأس الذي نشربه، نرشمه في ذهابنا وإيابنا، عند نومنا واستيقاظنا، عند أسفارنا وحطّنا وراحتنا**".

إنني أتساءل ما إذا كنّا قد تفكّرنا نحن المسيحيين الأرثوذكس في غنى معنى علامة الصليب الذي نرشمه.

عندما نرشم علامة الصليب فإننا نضم الثلاثة أصابع معًا، الإبهام والسبابة والأوسط التي لليد اليمنى من طرفها، وفي نفس الوقت نحن نسند الإصبع الرابع والخامس وهما مضمومتان معًا على راحة الكف، ثم نلمس الجبهة ثم الصدر ثم الكتف الأيسر ثم الأيمن، وبعد ذلك تعود اليد إلى مكانها على الجنب ونحن ننحني، إن الثلاثة أصابع الإبهام والسبّابة والأوسط وهي منضمّة معًا من أعلى القمة تمثّل الثالوث الأقدس، اللّه الآب الذي خلقنا، واللّه الابن الذي فدانا، واللّه الروح القدس الذي يسكن فينا، ثلاثة أقانيم في إله واحد الثالوث القدوس. إن الإصبعين الباقيين وهما منضمّان معًا يرمزان إلي طبيعتي المسيح: الإلهية والبشرية، كما أن استنادهما على راحة الكف يشيران إلى يسوع الذي "**أتى من السماء**" وصار إنسانًا لأجل خلاصنا. لذلك، فنحن عندما نرشم علامة الصليب فنحن نُذكّر أنفسنا بمَن هو اللّه وماذا فعل لأجلنا. في كل مرّة نحن نرشم أنفسنا بعلامة الصليب نحن نتذكّر الثمن الباهظ الذي دفعه لأجل أن يخلّصنا.

ولكن من خلال علامة الصليب أيضًا نحن نعبِّر كذلك عن استجابتنا وردّ فعلنا تجاه ذبيحة المسيح، نحن عندما نضع يدنا على جبهتنا، فنحن نعد اللّه أنّا بمعونته سوف نجتهد ونسعى أن نعرفه من كل الفكر، وعندما نضع يدنا على الصدر، فنحن نَعدُه أن يكون جلّ قصدنا في الحياة أن نحبه من كل القلب، وعندما نضع يدنا على الكتف الأيسر والأيمن فهو تعهُّدنا أن نخدمه بكل قوتنا، وبهذا فنحن نعطي تعبيرًا بالرمز لأعظم وصية في المسيحية: "تحب الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك" (مر ١٢: ٣٠)، وفي ختام رشم الصليب نحن ننحني لنعترف أننا وجميع البشر تحت سلطان اللّه والخضوع له. فعلامة الصليب، كما نعمل نحن المسيحيين الأرثوذكس تُعبّر عن بعض التعاليم الأساسية والرئيسية لإيماننا الأرثوذكسي، أعني: **الثالوث، التجسُّد، الوصية المسيحية العُظمى، وتسليم (الحياة للمسيح)**. إنها صلاة الجسد مع الروح، إن الإنسان كلّه يُصلّى إلى اللّه.

بالنسبة للذين كانوا يعيشون في زمن المسيح، كان الصليب أكبر علامة للعار، إنها تشبه الكرسي الكهربائي أو الشنق في هذه الأيام. كان الصلب هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لإعدام العبيد وأحطّ المجرمين، فلم يكن أمرًا جائزًا أن يأتي على الفكر في أن يُعدَم مواطن روماني بالصلب. لقد كان هذا النوع من الموت، الأكثر رُعبة

في العالم القديم، موت العبيد والمجرمين، هو ذاك الذي كابده يسوع. لقد أخذ يسوع أحطّ علامة في العالم القديم – **الصليب**– ليجعل منها أعظم علامة في العالم. لذلك فنحن في هذه الأيام، وبسبب المسيح، فإنه يمكننا أن نأخذ أحطّ الرموز التي في الحياة: الخطيئة، الموت، المعاناة، الألم لنجعل منها علامات عظيمة. وعلى سبيل المثال، فقد كان الموت هو أحطّ علامة في الحياة قبل مجيء المسيح، الذي بقيامته المجيدة قد حوّله إلى العلامة العظيمة، الحياة الأبدية.

كانت الخطية أيضًا علامة حقيرة أخرى في الحياة قبل مجيء المسيح، الذي بسبب حبِّه الصافح، حوَّلها إلى العلامة العظيمة التي هي المصالحة مع اللّه. إن صليب الرب وقيامة المسيح المجيدة قد أثريا الحياة بعلامة جديدة عظيمة.

إن صليب المسيح يبيّن لنا أيضًا قساوة وعنف وخطورة الخطية. فالخطية ليست فقط كسر لوصية إلهية، رغم أنها هكذا فعلاً، ولكنها أكثر من هذا فنحن عندما ننظر إلى الصليب وإلى مَن هو مُعلّق عليه، نرى جيدًا الخطية على حقيقتها، إنها صَلب اللّه، ليس كسر وصية فحسب بل وأيضًا كسر قلب اللّه.

صليب المسيح يكشف لنا أيضًا ويستعلن قيمة الإنسان في عيني اللّه ماذا يستحق الإنسان؟ ما قيمته؟ لن نستطيع أبدًا أن نعرف إجابة لهذا السؤال إلى أن ننظر نحو المسيح، ابن اللّه الذي تجسَّد وهو معلَّق على الصليب. عندئذ فقط يمكننا أن نعرف أنّ الإنسان له من الكرامة والاستحقاق والشرَف والمقام، ليس فقط لأنه قد خُلق على صورة اللّه، ولكن أيضًا لأنّ اللّه قد بَذَلَ ابنه الوحيد ليخلِّصه، هذه هي الضريبة والثمن اللذان دفعهما اللّه لأجل الإنسان. إن الإنسان ثمين ومكرّم بقدر ما هو للدم الكريم الذي لابنه.

الصليب أيضًا يُمكّننا من التطلع داخل قلب اللّه. عندما ننظر إلى موسى والى الوصايا العشر في العهد القديم فإننا نرى عدالة اللّه الشديدة، كما لو كان العالم تحت الناموس! ولكن عندما نتطلّع من على بُعد، من فوق جبل سيناء إلى الصليب على جبل الجلجثة ، عندئذ سوف نُدرك أنّ اللّه أبعد جدًا من الناموس والوصية والحق والعدالة. إنه **الحب والرحمة**. إنّ الصليب يظل النافذة التي من خلالها يمكننا أن نتطلع نحو قلب اللّه.

يقص **ليزلي وذر هد** ، عن مسافر كان على متن باخرة في ليلة مظلمة في البحر الأبيض المتوسط، وبينما كانت الباخرة تعبر بالقرب من بركان سترومبولي الشهير حدث أن نشط البركان فجأة، وإذ بنيران ملتهبة تتفجَّر لتُبرق في المحيط لأميال كثيرة في الأفق، رُعْبٌ شديد قد ملأ كل الأفق، ثم بعد وقت قليل عاد الظلام ثانية.

لقد بدا للمشاهد أن سترومبولي يحدثنا عمَّا يحدث باستمرار في مركز الأرض. النيران الهائلة والصخور الذائبة تفور وتنسكب باستمرار. إنه بين الفينة والفينة يحدث أن هذه القوة الموجودة هناك تجد لها تصدُّعًا في باطن الأرض ويحدث كما يظهر في سترومبولي.

نفس الأمر في الصليب، فهو يسمح لنا أن نلحق بومضة فقط من حب اللّه اللامتناهي للإنسان والذي يغلي ويجيش ويلتهب به قلب اللّه من جهة الإنسان.

كان أبٌ يتدبر باستمرار ليخرج ابنه من الصعوبات والمشاكل التي يجتازها من حين إلى حين، إلى أن شعر الأب أنه مضطر أن يترك الصبي، وقال: "إنني أغسل يدي منه، ماذا يمكنني أن أفعل أيضًا ؟"، حسنًا، مهما كان العكس التام للعبارة "غَسْل أيادينا من شخص ما"، فإنه الله قد تمّمه على الصليب. إن الصليب هو برهان أبدي عن حب الله لنا، عن أنه يبحث عنا، نحن نعني شيئًا هامًا بالنسبة له، حتى إنه لن يتردّد في أن "يبذل ابنه الوحيد لكل من يؤمن به لكي لا يهلك بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣:١٥).إن أروع استجابة منّا لحب

المسيح على الصليب هو أن نلتقط الصليب ونحمله خلف المسيح لنجعل العمل مطابقًا لما يتطلّبه المسيح عندما يقول: مَن أراد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمله صليبه ويتبعني. انظر الى بعض من هؤلاء الذين خلال عقود من القرون حملوا الصليب وتبعوا يسوع:

سمعان القيرواني، الشخص الذي أرغم على حمل صليب الجلجثة عندما وهن يسوع وسقط تحت ثقله.

بطرس ويعقوب ويوحنا، الذين ضُربوا لأنهم كانوا يكرزون ببشارة الإنجيل في الأسواق ضد الأوامر المانعة.

بولس الذي اضطهد، وقيدت يداه ورجلاه، وافتري عليه، وأخيرًا قتل، لقد حمل الصليب.

شهداء المسيحية المبكرون، وهم يرتمون في حلبات الأسود والنمور، وهم يضاء بأجسادهم في الاحتفالات الرومانية كما لو كانوا مصابيح، هؤلاء حملوا الصليب.

الشاب المسيحي المعاصر، الذي يقف أمام الضغط الهائل من أصدقائه ليشترك فيما يشترك فيه الجماعة المنحلة، ويختار المسيح بدلاً من الجماعة، هذا إنما يحمل الصليب.

هؤلاء هم مسيحيون مصلوبون، يستخدمون الصليب ليس فقط للزينة الخارجية، أو علامة على مذابحهم ولكن إنما يحتفظون به أيضًا زخرًا حبيبًا عزيزًا في حياتهم، هؤلاء الذين يرفعونه ويعلّونه أمام الجميع لينظروا من خلاله ويروا محبة اللّه اللانهائية من نحو الأنسان، والتي تضطرم إلى الأبد في قلب اللّه.

في عيد الصليب المجيد نحن نتذكّر اكتشاف الخشبة الغالية. لعلّكم تَذْكُرون أنّ الصليب ظلّ مكانه مجهولاً لمدة **٤٠٠ سنة** ، وقد اكتشفته القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع.

يتكلم القديس يوحنا ذهبي الفم عام ٣٩٥م عن الثلاثة صلبان التي اكتشفتها الملكة هيلانة تحت الأكوام الترابية المكدَّسة على رابية الجلجثة، وذلك الصليب الخاص بالرب اكتشفته وسط الثلاثة صلبان وكان مميزًا بالكتابة التي عليه.

تروي قصة متواترة إن القديسة هيلانة احتارت في المكان المحدّد في الجلجثة الذي كان يمكن البحث فيه عن الصليب، وبينما كانت تبحث شمّت رائحة عبقة، فقرّرت الحفر في هذه البقعة التي تتصاعد منها هذه الرائحة الذكية، وفعلاً فإنها وجدت خشبة الصليب في هذا المكان، ومن ذلك اليوم –وبحسب التقليد– صار النبات الذي له هذه الرائحة يُسمَّى بالنبات الملكي Basilikos والمعروف بالريحان أو الحبق، والمعنى الحرفي هو "النبات الملكي أو السلطاني" "نبات الملك"، وصار هذا النبات يُستخدم فيما بعد في الخدمات الدينية للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وعلى سبيل المثال، فنحن نستخدمه في رش الماء المقدّس أثناء الخدمات الطقسية الدينية، وقد أخذ هذا النبات مكان الزوفا الذي كان يُستخدم في الطقوس الدينية في العهد القديم.

أمّا طريقة خدمة عيد اكتشاف خشبة الصليب في أورشليم فهي كالتالي: يقف الأسقف فوق المنصَّة في كنيسة القيامة ويرفع الصليب عاليًا، بينما يرنّم المؤمنون "كيرياليسون، يا رب ارحم". إنه طقس رفع الصليب هذا قد بدأ منذ القرن الرابع في الكنيسة الأولى، فهو تذكار رفع الصليب من بين أكوام التراب في الجلجثة والتي كان مخبأً تحتها لمدة تقرب من ٤٠٠ سنة.

يقول القديس كيرلس الأورشليمي عام ٣٤٩م: "ها العالم كله قد أصبح ممتلئًا بقطع من الصليب المقدّس"، توجد عادة مُبهجة لا زلنا نمارسها إلى الآن وهي تعود إلى ذلك الزمان الغابر، فإنّ غالبية المسيحيين في تلك المناسبة يمسكون بقطع من الصليب وهم يظنون أنها أجزاء من الصليب الأصلي، وعندما يداهمهم خطر فإنهم يلمسون الخشبة touch the wood وهم يعنون بذلك أنه بقوة الله التي في الصليب فإنهم سوف يتمكنون من المثابرة والاحتمال. هذا هو ما تطوّر الآن إلى: "القرع على الخشب" لدرء المخاطر، ولكن أصل هذه العادة ليس "القرع على الخشب"، وإنما لمس الجزء من الخشب الذي كان يُظن أنه جزء من الصليب.

حدث عام ٦٢٨م أن تمكّن الفُرس الوثنيون من هزيمة الجيوش **الروميّة**، واستولوا على أورشليم التي كانت وقتئذ ضمن **الإمبراطورية الروميّة** وكان من ضمن الغنائم التي حملوها معهم صليب المخلص نفسه الذي صُلب عليه ربنا يسوع المسيح.

أمّا الإمبراطورية المسيحية فلم تحتمل هذا التعدّي والتدنيس، فتجهّزت قوات جديدة وتجيّشت الجيوش لتحرير أورشليم واسترجاع الصليب الثمين من الأعداء الوثنيين.

وبقيادة الإمبراطور هرقل الثالث صُدّت الجيوش الفارسية ورُدّت على أعقابها وتمّ استعادة الصليب المقدّس، وهذه النصرة يُحتفى بها بطريقة مناسبة جدًا، فإنّ الاحتفال بعيد الصليب يُعاد مرّة أخرى وسط تهليل كبير ولكن في هذه المرّة ليس بسبب اكتشاف الصليب بواسطة القديسة هيلانة، ولكن عَوْدَة الصليب من يدّ الكفرة. وتتصاعد تسابيح "كيرياليسون" مرّة أخرى من سيمفونيات آلاف المسيحيين المرنمين كما لو كان الصليب قد رُفع مرّة أخرى أمام عيون العابدين.

هذه الاحتفالات التي بدئ بها منذ قرون طويلة ماضية لا زالت تُكرَّر كل سنة في عيد الصليب المقدّس. يُحاط صليب كبير بالريحان الطيب الرائحة، ثم يُخفض الصليب إلى أسفل إشارة إلى أنه كان مدفونًا لمدة ٤٠٠ عام ومفقودًا، ثم يُرفع الصليب بعد ذلك عاليًا إشارة إلى اكتشافه بواسطة الملكة هيلانة في القرن الرابع، وأخيرًا إشارة إلى استعادته من يد الفرس في القرن السابع.

ولكن توجد دلالة أعمق لرفع الصليب إلى فوق كما نعمل الآن، إن هذا يُشير إليه السيد المسيح عندما يقول: "كما رَفَع موسى الحيّة في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من لا يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤ و١٥). إن يسوع يُشير إلى الوقت الذي كان فيه بنو إسرائيل في البرية، لقد كانوا متمردِّين ومتذمِّرين ومشتكين، وبسبب عدم طاعتهم، فإنّ الله أرسل عليهم حيّات سامة لعقابهم، وكل من تلدغه الحيّة كان يموت، فذهب الشعب إلى موسى مُعترضين ومتوسِّلين مساعدته، أمّا موسى، فكالمعتاد حمل مشاكله إلى الله، فقال له الله أن يصنع حيّة مُحرقة(سامّة) ويضعها على راية وأن يقول للشعب أن ينظروا إليها عندما يُلدغون، إن الشفاء سوف يأتيهم عندما ينظرون إلى الراية، وهذا ما حدث، فإنّ اولئك الذين نظروا إلى الحية النحاسية برئوا، وربما هذا هو السبب الذي لأجله تُستخدم الحيّة كشعار للمهن الطبية.

يقول يسوع: "وكما رفع موسى الحيّة في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان على الصليب لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" لذلك ففي كل سنة في هذا العيد، فإنّ الكنيسة ترفع الصليب في الوسط، إنها ترفعه حتى يمكننا نحن في هذه الأيام أن نجد الشفاء والقوة اللذين نستمدهما من صليب المسيح المرفوع، لأننا نحن أيضًا كم يحدث أننا نُصاب ونتلوَّث ونمرض بسم الخطية والإثم المميت. إنّ الخلاص لنا نحن أيضًا إنما يكون في نظرة، نظرة إيمان وتوبة وتسليم الحياة للمسيح المصلوب القائم من الأموات.

إنني أختم الحديث بكلمات لرئيس الأساقفة وليام تمبل William Temple مأخوذة من كتابه: "الإيمان والفكر الحديث"، هذه الكلمات التي ترينا كم يتكلم لنا الله من خلال الصليب، فيقول: **(عندما يقول العقل: "إنّ الله هو الذي خلق العالَم كله، فلذلك هو المسؤول عنه، ولذلك كان يلزم أن يكون هو: هو الذي يتألم"، فنجيبه: "حقًا بالطبع، وقد تألم فعلاً، انظر الى الصليب!"، وعندما يصرخ العقل: "وإن كان الله هو الإله المحب الذي تتكلّم عنه، الذي لا يستطيع أن يحتمل بؤس أولاده، فإن قلبه ينكسر"، فنجيبه: "حقًا بالطبع، وقد انكسر فعلاً، انظر الى الصليب!" وعندما يصيح العقل: "إن الله غير محدود ويفوق الوصف والتصوّر، وإنه من التجديف أن نقول إننا نعرفه، مع أنه من المستحيل أن نعرفه" فنجيب: "لا، ليس بالضبط، يكفينا أن نحبه، انظر الى الصليب!")**.

الليتورجيا الأورشليمية

في عراقة وأصالة كنيسة الروم الأرثوذكس

هذه النصوص للرحالة **إيجيريا**، التي قامت بزيارة الأراضي المقدّسة في عيد القيامة سنة ٣٨١ وتمت نهاية هذه الرحلة في منطقة الشرق مع عيد القيامة سنة ٣٨٤ برفقة عدد من المرافقين لها. تعتبر هذه الرحالة مؤمنة، وذلك من رفعة منزلَتها لدى الأساقفة، من عائلة مرموقة، موفورة المال.

تابع من العدد السابق

التعليم الديني العماديّ

تسليم قانون الأيمان

٥) بعد إنقضاء الأسابيع السبعة، وإذ لم يبقَ إلاّ الأسبوع الفصحيّ الذي يُدعى هنا الأسبوع العظيم، يفدالأسقف صباحاً إلى الكنيسة الكبرى، المرتيريوم. فيوضع كرسيّ للأسقف في الحنيّة، وراءالهيكل. فيأتي ﴿طالبو العماد﴾ واحداً فواحدَ، الرجالُ يرافقهم عرّابهم، والنساءف ترافقهنّ عرابتهنّ، ويتلون قانون الإيمان أمام الأسقف.

٦) وبعد تلاوة قانون الإيمان، يتوجّه الأسقف إلى الجميع قائلاً: «لقد تعلّمتم، طيلة هذه الأسابيع السبعة، كل ما تنصّ عنه الشريعة في الكتاب المقدّس، وسمعتم أيضاً الشرح عن الأيمان، وعن قيامة الجسد. واستمعتم أيضاً إلى شرح قانون الإيمان، على قدر ما استطعتم أن تسمعوا، طالما إنكم بعدُ موعوظون. أما عن السرّ الأعمق، ﴿أعني﴾ العمّاد نفسه، فلا تستطيعون سماع شرحه طالما أنّكم بعدُ موعوظون. وحتى لا تظنّوا أن أمراً، أيّاً كان، يؤتى بدون شرح، فعندما، باسم اللّه، تتقبّلون العمّاد فَلَسَوفَ تسمعون الكلام عنه، في كنيسة القيامة، في أثناء ثُمانية الفصح، بعد صرف الجمع من الكنيسة. ولكن بما أنّكم لا تزالون موعوظين فلا يمكن أن نكلّمكم عن الأسرار الإلهيّة الأكثر عُمقاً».

التثقيف الديني بعد العمّاد

١) عند حلول أعياد الفصح، وعلى مدى الأيام الثمانية التي تمتدّ من يوم الفصح إلى اليوم الثامن، بعد الإنصراف من الكنيسة، والإنتقال إلى كنيسة القيامة، على أنغام الترانيم، يتلون فوراً صلاةً ويُمنَح المؤمنون البركة. حينئذ يسند الأسقف ظهره إلى الشعريّة الداخليّة لمغارة كنيسة القيامة، ويأخذ في شرح كلّ ما يتمّ في سرّ المعموديّة.

٢) في هذه الساعة، لا يدخل كنيسة القيامة أحدٌ من الموعوظين البتّة. فقط المعمّدون الجُدد ومن أراد من المؤمنين الأستماع إلى شرح الأسرار يدخلون كنيسة القيامة. فتُغلَق الأبواب، لئلا يقترب أحدٌ من الموعوظين. وعندما يبحث الأسقفُ في كلّ عقيدة ويعرض تاريخها، ترتفع أصواتُ التحبيذ حتى إنّ دويّها يُسمع خارج الكنيسة. لأنّ الأسقف، والحقّ يُقال، يوضح جميع الأسرار بأسلوب لا يمكن معه لأحد إلاّ أن يتأثّر ممّا يسمع شرحه.

٣) ولمّا كانت فئة من سكّان هذه المقاطعة تعرف على السواء اليونانيّة والسريانيّة، وفئة ثانية اليونانيّة فقط. وفئة ثالثة السريانيّة لا غير؛ لأنّ كانت اليونانيّة منذ البدء لغة الكنيسة الرسميّة، فهناك على الدوام كاهن يترجم إلى السريانيّة ما يقوله الأسقف باليونانيّة، حتى يفهم الجميع شروحه.

٤) وكذلك، لمّا كان من الواجب أن تُتلى القراءات في الكنيسة باليونانيّة فالكاهن حاضرٌ دوماً لينقلها إلى السريانيّة بسبب الشعب الذي يعرف السريانيّةولو كان قليلاً. وكذلك إهتمت الكنيسة بإضافة شروحات للحجاج الآخرين القادمين من الأمبراطوريّة الروميّة من مناطق مختلفة مثل إيطاليا وغرب أوروبا حالياً والتي كانت من ضمن الأمبراطوريّة الروميّة وهي في إيمانها الرومي الأرثوذكسيّ. فكانت الكنيسة في مدينة أورشليم تهتم بهؤلاء الحجاج (كالحاجّة إيجيريا صاحبة هذه النصوص على سبيل المثال)، بترجمة القراءات من اليونانيّة إلى اللاتينيّة أيضاً.

٥) ولكن ما هو بالأكثر هنا جميلٌ للغاية ومُثير للإعجاب هو أنّ الترانيم والأنديفونات والقراءات، والصلوات التي يرفعها الأسقف تأتي كلّها في عبارات مناسبة تتوافق دائماً والعيدَ الذي يُحتَفل به، والمكانَ الذي يتمّ فيه الاحتفال.

عيد التدشين

١) يسمّى «يومَ التدشين» اليومُ الذي فيه كُرّست للّه الكنيسةُ التي في الجلجلة والمدعوّةُ المرتيريوم (أي المشهد). وقد كُرّست للّه، في اليوم ذاته، الكنيسة المقدّسة الكائنةُ في كنيسة القيامة، في الموضع حيثُ قام الربُّ من بين الأموات بعد آلامه. فيُحتفل إذن بتدشين هاتين الكنيستين بأعظم أبّهة، لأن صليب الربّ قد اكتُشف في هذا اليوم.

٢) ولقد تمّ الترتيب على أن يكون اليومُ الذي كُرّست فيه هاتان الكنيستان المقدّستان لأوّل مرّة، هو اليوم الذي اكتُشف فيه صليبُ الربّ، بحيثُ إنّهم يحتفلون بالعيدَين معاً، في اليوم نفسه، وبأبّهة عظيمة. وإنّا لنجد ذلك أيضاً في الأسفار المقدّسة: فيومُ التدشين هو اليوم الذي وقف فيه سليمان أمام مذبح الربّ وصلّى، في أثناء تكريس بيت الربّ الذي أمر بتشييده على ما ورد في سفر (الأخبار الثاني ٧: ٨-١٠).

التتمة في العدد القادم

الشباب والدين

للكاهن المتقدّم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس أستاذ كليّة اللاهوت في جامعة أثينا

ظهرت المسيحيّة في التاريخ ككنيسة، وليسَ كدين. تعمل الكنيسة بصفتها وحدة جسد المسيح كحدث إجتماعي. تُدخلنا في علاقات مُجْتَمَع مع اللّه وإخواننا البشر. لَقَد مررنا من «كنيسة الشعب» مسيحيّاً إلى « كنيسة المسيح». هذا يُعني الإنتقال من أسلوب جديد للحياة داخل الجسد الكنسي، بتتويج لسرّ المجتمع الإلهي والمجتمع البشري ، أي سرّ الشكر الإلهيّ.

فبالنتيجة ليست الأرثوذكسيّة ديناً ، طالما أنّه وبحسب المفكّر الرومي الكبير يوحنّا رومانيذس الدين ومن ضمنها المسيحيّة أيضاً هي مرضٌ ، فالأرثوذكسيّة علاجها: **تثبيت المجتمع بالنعمة الإلهيّة لأجل إنارة الإنسان وتألهيه**. تقود هذه الحياة إلى التأليه مبتدئة بالعمّاد منذ سن الطفولة.

إذاً ينبغي أن تضع العائلة أسس التربية بالمسيح ، ولا تضيع مطلقاً لأنّها العناصر الروحيّة والضميريّة للمؤمن الأرثوذكسي، لكن تذمّر الوالدين المسيحيين من عدم إيمان أولادهم هو ظالمٌ أحياناً كثيرة. نضطّر أحياناً كثيرة أن نردَّ بالقول على الأهل عندما يتذمّرون لإبتعاد أولادهم عن الكنيسة: «فعلوا ذلك لأنّهم لم يكونوا حقّاً بالكنيسة». بالنتيجة هجروا الكنيسة لكنّهم الآن فعلوا باختيارهم.

تظهر في سنّ المراهقة قوّة ميول ، من الشكّ القوي حتى الإيمان العميق دون تغيّب ظواهر مختلفة عضويّة عندما يشتمل الإرشاد على نواقص كثيرة ولم يكن هناك من مُرشد روحيٍّ أصيل ، وعلى العكس من ذلك يمكن أن يُرشد الميل الديني إلَى أزمة طويلة الأمد بظواهر نفسيّة ، أو في إختيار حلول أخرى ، مثلاً: **تأليه الذّات** أو **عبادة الذّات** هما قاعدة وأساس الكُفر. هذه الصفات تؤدّى وبصورة حتميّة إلى مستنقع الرذائل، كالجنس والجريمة والقتل والسُكر والسموم على أنواعها ، والتي تُعتبر السراب في البحث والسعي الدؤوب لإمتلاك السعادة.

إنّ الحلول المُعَدّة لهذه التطلعات هي مستعدّة لتقديم ما يُسمّى بالأديان الشبابيّة. فكل هذه الجماعات الدينيّة هي قادمة من **الولايات المتحدة الأمريكيّة** ، التي تجوب في بلادنا طولاً وعَرضاً. وكلّها منتجات العصر الجديد. مثلاً: «**أولاد اللّه**» ، «**اليوچا**» ، «**هار كريسنا**» وجماعات أخرى خفيّة الخ ...

أنّ تجييش الشباب من قبَل هذه المجموعات يصير في سنّ الخامسة عشرة حتى الخامسة والعشرين. ومتوسط المعدل هو سنّ الثامنة عشرة. والطُرق المستعملة ترجع إلى الغرائز والوعد المستمر بالخيرات ، كالحقيقة المطلقة «كما يبحث الشباب عن المُطلَق». أو تقديم الملجأ الإجتماعي ليَحلّ مَحَلّ العائلة، (عادة بسبب الإنحلال).

فالشيوعيّة على سبيل المثال: هي العائلة المقدّمة من المجموعة التي تبحث عن حماية دنيويّة.

تجيب هذه المجموعات أيضاً على أسئلة وجوديّة معطيةً بالطبع الأجوبة الضلاليّة. فإنّهم يُغطّون الفراغات الموجودة في حياة الشباب بسبب الحالات الشاذّة في عائلتهم لعدم وجود الأمن المُعاش أو عدم وجود نماذج إيجابيّة وبنّاءة في محيطهم العائليّ.

من ناحية أخرى الشعارات الجبانة مثل : «**خلاص**» ، «**الكل إله**». أي جميعهم يطلبون الخلاص واللّه.

وبالتأكيد يوجد هناك عامل جوهري آخر مؤثّر ، ألا وهو «**كل شيء جديد**»،هذا الشعار يجتذب خيال الشباب ويحثّهم على حُبّ الإستطلاع الزائف. الذي يقلب حقّاً موازين الحقيقة مثل المسيحيّة المزيّفة التي تقدمها لهم.

نعم فإنّ خيبة أَمَلهم من والديهم نتيجة رياءهم ، أو رياء روحانيّيهم المُزَيّفين تَجلب فُقدان الثقة التي لا تُشفى وتبقى كمعضلة في نفوسهم.

نكرّر إن شبابنا يصبحون فريسة سهلة لأنّهم لا يهجرون الأصالة التي أحياناً لا يجدونها عندنا بل، يجدون جواباً عن البحث عنها حتى ولو قيدوا نحو الهلاك. كم من المرّات يحزن الوالدون بعمق إزاء أولادهم لإختيارهم هذه الخَيارات، لكن ليسَ لأنّهم تركوا الإيمان والحياة القويمَين، بل لأنّم نادوا بالعصيان وكفّوا عن إطاعة ما يعيشه هؤلاء الشباب الذي لا علاقة له بالأرثوذكسيّة. أقول لهم عادةً إنّ هذا الذي إختاره أبناؤنا أحسَنُ من ذلك الذي تقدّمونه لهم سنين عديدة !!

لكي نخلص إلى نتيجة ما: إنّ الإنضمام إلى إيمان وحياة قدّيسينا منذ نعومة أظفارهم حيثُ تُغرَس في ضمائر أطفالنا، ولا تُقتلع أبداً، ففي هذه الحالة يكون الدور الرئيسي والهام للعائلة والكنيسة والمدرسة. فدرس الدين التعيس ، إذا قُدِّمَ صحيحاً هو إجمال «**الوعظ**» العائلي بطريقة دراسيّة تربويّة أي يجب تنشئة الأطفال تنشئة تربويّة صحيحة وليس تقديم تعاليم روحيّة سامية مبنيّة على العقائد فقط.

إذا كانت الكرازة والتربية فيما جاء أعلاه هما صحيحان لا يتقيّدان في تقديم المعارف البسيطة، ولكن بالتجارب والمعايشة اليوميّة في الحياة.■

خطاب صاحب الغبطة
ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة
في جلسة الافتتاح للمؤتمر التأسيسيّ العالمي
من أجل وحدة الأمم المسيحيّة الأرثوذكسيّة في بيت لحم . 13شباط 2009

صاحب السيادة رئيس الوزراء الفلسطينيّ سلام فيّاض المحترم.
السيد الرئيس البروفيسور ألكسييف.
السادة المشاركين في المؤتمر.
أيّتها السيدات وأيّها السادة.

مع بدء مؤتمركم دعونا نستعيد كلمات هذه الصلاة الجميلة :

أيّها الملك السماوي المعزّي روح الحقّ الحاضر في كلّ مكانٍ وصقع والمالىء الكلّ كنز الصالحات
ورازق الحياة هلُمَّ واسكن فينا وطهرنا من كل دنسٍ وخلّص أيّها الصالح نفوسنا.

بهذه الصلاة العظيمة نبدأ الليتورجيا الإلهيّة وبهذه الصلاة نحن نحييكم ونرحب بكم في هذه المدينة المقدّسة بيت لحم لبدء مؤتمركم السنوي الخامس عشر. هنا دائما نصلي ونعمل بإرشاد «روح الحق» كي يبقى اللّه ساكناً فينا يخلص نفوسنا ويجعلنا ادوات سلام في العالم. إنّ كلّ مبادراتكم لتقوية دور الأرثوذكسيّة في أوطانكم يعرفها ويقدّرها كثيرون.

إنّه لأمر مهمّ أنكم تلتقون هنا في بيت لحم حيث هنا «الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقّاً» (يوحنا 1 : 14). «فيه كانت الحياة والحياة كانت نورالناس» (يوحنا 1 : 4).

منذ عهد الرسل ما تزال الكنيسة الأرثوذكسيّة تعيش في هذه البلاد كشاهد على نور كلمة اللّه المتجسّد. إنّ هذا النور لكلمة اللّه هو السلام. إنّه العدل في الأرض . إنّه محبّة الناس الحقيقيّة تلك المحبّة التي تأتي من الرب وحده والذي يحثّ كلّ المسيحيين أن نحب جيراننا، أن نصلّي دائما في صلواتنا الليتورجيّة للواحد «**الذي هو حسنٌ والذي يحب جنس البشر**»، ليتنا نحن المسيحيين الأرثوذكسيين دائما نُظهر المحبّة نفسها في كلّ أقوالنا وأفعالنا، هنا في بيت لحم قد وُلدت هذه المحبّة الحقيقيّة.

إنّ إحدى ثمرات محبّة الناس الحقيقيّة هي الوحدة، في الروح الوحدويّة هذه التي يوصي بها الرب يسوع أولئك الذين يدعون أنفسهم مسيحيين فانّ بطريركيّة أورشليم ما تزال منارة لروح الإيمان المسكوني والداخلي في الديار المقدسة. إنّ محبّة الناس الحقيقية تتطلّب منا أن نحترم كرامة أي إنسان بصرف النظر عن العرق والانتماء الديني والهويّة الثقافيّة.

نحن لنا خبرة طويلة مع المسيحيين الآخرين واليهود والمسلمين في تواجد التقاليد الدينية المختلفة. إنّ اليهود والمسيحيين والمسلمين يعيشون جنبا إلى جنب في الأرض المقدسة على مدى الأجيال ، وقد تأثر كلّ منا بالآخر، نحن نشارك في العادات والتقاليد، ونحن نفهم قوّة هذه البلاد في التصوّر الديني لدى جنس البشر. وإنّ بطريركيّة القدس تبقى ملتزمة ببناء السلام وبالحضور السلمي المشترك في البلاد المقدّسة للشعوب والهويّات المتعدّدة عرقيّا وثقافيّا. نحن هنا نمارس واقع «**تنوع الوحدة ووحدة التنوّع**».

لذا فإننا نرحب بكم وبمؤتمركم في بيت لحم خاصة في هذا الجوّ الصعب الناجم عن الأزمة الحزينة في غزّة وآثارها. نحن نعترف أن هذا المؤتمر ينعقد بدعم وتشجيع **صاحب السيادة الرئيس أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية**.

لقد جئتم إلى هنا مثل كثيرين قبلكم كحجّاج وسفراء سلام ، ونحن نشجع رسالتكم ودعمكم المتواصل والملموس لأداء بطريركية أورشليم في هذه البلاد. حيث أن الأرض المقدسة هي أيضا بيتكم ونحن في الكنيسة طُلب منّا أن يرعى ويشجع بعضنا بعضا في الكهنوت الواحد لربنا يسوع المسيح.

بركة الرب معكم ومع عائلاتكم ومع أوطانكم
من حيث أتى كل واحد منكم.

شكرا لكم

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الخطاب الترحيبي لصاحب الغبطة تيوفيلوس الثالث بطريرك أورشليم في المؤتمر التأسيسي العالمي من أجل وحدة الأمم المسيحية.

البروفيسور ألكسييف .
حضرات المشاركين في المؤتمر .
أيتها السيدات وأيّها السادة .

إنّه لفرحٌ عظيمٌ أن نرحب بكم في المدينة المقدّسة اورشليم وفي هذه البطريركيّة الموقّرة والمقدسة .

على مدى ألفي عام وبطريركية القدس ما تزال في قلب تاريخ الخلاص المقدس . إنّ **بطريركية الروم الأرثوذكس** هي أقدم مؤسسة دينية متواصلة في الديار المقدسة . بالنسبة لنا هذا ليس سببا للزهو اوالتفاخر وإنما هو دعوات للخدمة . إنّ البطريركية موجودة لتشهد على محبة اللّه لسائر البشرية .

منذ يوم العنصرة حين ظهرت الكنيسة في هذه المدينة إلى يومنا، فان الكنيسة استمرت تحيا حياتها العامة تكراراً للعنصرة . نحن نُبيِّن عمليّا معجزة الوحدة في التنوّع والتنوّع في الوحدة لأن الكنيسة تعكس الحياة المقدّسة للثالوث المقدّس . نحن نعيش الوحدة التي لا تختزل الخصوصيّة سواء كانت الخصوصية وطنيّة أو لغويّة أوثقافيّة . ولكنّنا أيضا نعيش التنوع في الكنيسة التي **تفرح بنعمة أصولنا الثقافية واللغوية والقوميّة الخاصة** . إنّ الكنيسة الأرثوذكسية هي في الحقيقة جامعة وقد ضربت جذورها في عدّة بلدان وحضارات، وتنطق كما فعل التلاميذ في ذلك العيد الأوّل للعنصرة . «لأنّ كلّ واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته» (أعمال 2 : 6) .

الكنيسة تنطق أصواتا سماويّة متعددة، أصواتا غير متنافرة ولكنّها متناغمة ، وفي هذا التناغم نحن نسمع النغمات الفرديّة بوضوح ، ولكننا مجتمعين فحسب نستطيع أن ندرك السرّ الكامل في ترنيمة خلاصنا . هذه الترنيمة تنشدها الكنيسة حيث تعلن للعالم الحقيقة الكبيرة أن «هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية» (يوحنا 3 : 16) . بالنسبة لنا كمسيحيين أورثوذكسيّين، فان وحدة الكنيسة هذه ليست نظرية بل إنّها حقيقة حيّة .

إنّ بطريركية أورشليم تمثل العالم المسيحي عامة والعالم الأرثوذكسي خاصة، في هذه البلاد المقدسة حيث يعيش اليهود والمسيحيون والمسلمون معا . مثل الكنيسة الأرثوذكسية المحليّة فان البطريركية تمارس خدمة رعويّة مقدّسة لكل المسيحيين الأرثوذكسيين الذين يعيشون هنا أو لأولئك الذين يزورون البلاد المقدسة كحجّاج بصرف النظر عن مكان أصلهم أو عرقهم . انه لأمر مهمّ بالنسبة لنا نحن الأرثوذكسيين أن نظهر للعالم وحدة الكنيسة التي تتعدّى أصولنا الوطنية خاصة هنا في البلاد المقدسة . **يجب أن نواصل منع الارثوذكسية لـتُستعمَل من اجل أغراض سياسية**، لأننا هنا نحن مرئيون وكهنوتنا حيوي بالضبط لأننا لا نسمح للكنيسة أن تتورّط في نشاطات سياسية . إن وحدتنا علامة كبرى للأمل المحسوس لعالم مزقه الانقسام والشّك والتعصب الاعمى والازدراء، ليت هذه الوحدة تكون بيننا دائما .

وأنتم تقومون بالحجّ لهذه المدينة المقدسة حيث سيّدنا يسوع المسيح عانى وصُلب وقام من بين الأموات نرجو لكم أن تتجددوا في رؤيتكم والتزامكم بحياة الكنيسة ولا شيء اقل من السر المقدس على ارض ملكوت السموات . نحن نسأل صلواتكم ونشجع دعمكم الملموس لعمل البطريركية حتّى نستمر في تقوية رسالة الخلاص كشاهد على الانجيل المخلّص لسيّدنا يسوع المسيح .

بركة الرب معكم في كل ما تعملون .

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٣)

تتمة من العدد السابق

ب - الفترة البدائيّة في قصص الشرق القديم

توالت الأجيال وانتشرت الشعوب في الأرض لكنّها ظلّت تحتفظ في صدرها وترسخ في وجدانها قصة نشأة البشريّة وأحداثها الأولى تلك التي حدثت في فترة ما قبل الطوفان، والقصة العظيمة والخالدة التي سجّلتها التوراة عن الخلق والطوفان وبرج بابل لها أصداء في آداب الشعوب القديمة في ما بين النهرين ومصرَ، والتي فيها كثير من التشابه بينها وبين قصة سفر التكوين ، وهذا يعكس تأثيرها العميق في وجدان تلك الشعوب ، كما أنّ تلك الحوادث التي وقعت في هذه المنطقة وتوارثتها الأجيال المتعاقبة تجتمع خيوطها معاً في نقطة واحدة وتظهر أنّها ترجع إلى مصدرٍ واحد.

قصّة الخلقة في الوثائق البابليّة:

جاء في أحد النصوص البابليّة عن الخلق «في المكان المقدّس لم يكن قد عمل شيء ولا أيّة شجرة قد تكوّنت ولم يصنع أي قالب للآجر بعد ، والبلاد كلها كانت بحراً»، ووصلت إلينا نصوص كثيرة من بابل وسومر وأكّد، وفيها قصص متعدّدة وأشهرها القصّة السومريّة المسماة (أنوما إيليس أو إيليش) التي اكتشفت على ألواح من الطين ترجع إلى القرن السابع ق.م. وهي نقلاً عن قصص ساميّة أكثر قدَماً ترجع إلى الألف الثالثة ق.م. وفيها أن الكون خُلقَ سماءاً و أرضَاً و غمراً وجَلَداً وهذه لم تكن موجودة قبل أن خلقتَها الآلهة ، وكانت هناك فوضى أوليّة ثم خلق النّور وبعده الكائنات الحيّة ، وخلق **مردوخ** الجنس البشري من تراب مخلوط بدم الآلهة **تيمات** ، وفي النهاية إستراحت الآلهة. ويظهر في القصّة البابليّة كثير من الشبه مع رواية التوراة ، لكن الإختلاف جوهريّ بينهما إذ أنّها تزدحم بتعدّد الآلهة ، كما أن الآلهة كسولة جُلّ هدفها من خلقة الإنسان أن يمدّها بالطعام والشراب وعليه أن يعتني بمعابدها وإلاّ فجزاؤه أن تنزل به الكوارث لأنّ الآلهة تصبّ جام غضبها عليه ، وكثيراً ما كان يشتعل الصراع بين الآلهة لأنّها أنانيّة ومنتقمة ، أما في قصّة سفر التكوين يتضّح سُمُوها لأنّ الإنسان فيها خُلِقَ ليتمتّع بالمجد الألهيّ سعيداً في الوجود مع الإله الواحد.

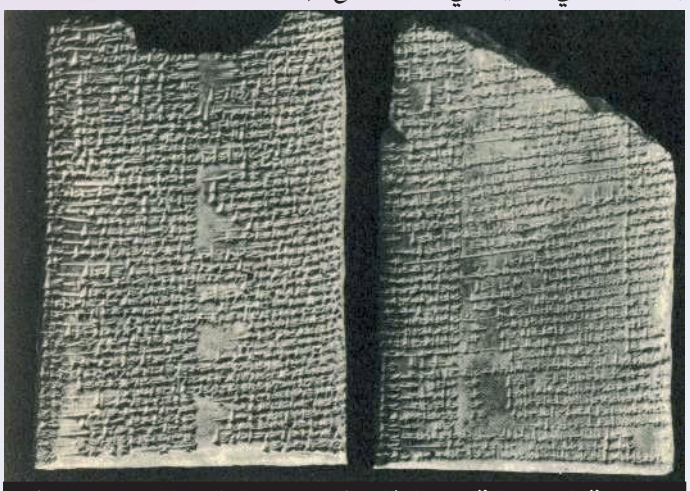

القصة السومريّة عن الخلق (لوح من الطين القرن ٧ ق.م.)

قصّة الخلق في النصوص المصريّة:

لم تخلُ قصص قدماء المصريين من أخبار الخلق ونشأة الكون. وتتفاوت الروايات بين كهنة ممفيس وكهنة طيبة عن آلهتهم (**بتاح**) و (**رع**) لكنّها تنتهي بقمّة الخلق في خلقة الإنسان من دموع (**رع**)، وفي قصة هليوبوليس التي جاءت في كتاب الموتى، أي أن الإله (**أتوم**) والذي خُلقَ ذاتيّاً ، عنى بتنظيم الكون بعد أن كان هناك فوضى ، وجاء فيها «في بدء الزمان قبل أن تخلق الأرض والسماء والآلهة والنّاس، عاش إله الشمس وحيداً في عالم الماء الأزلي (**نون**) الذي كان مُظلماً وبارداً وساكناً، وخلقَ (**أتوم**) نفسه في هذا الأزل، ثم خلق بالبصق من فمه ، معبودَين هما الإله الهواء (**شو**) والآلهة الرطوبة (**تفنوت**) ، وهذان أنجبا إله الأرض (**جب**) وإله السماء (**نوت**)، وكانت الأرض والسماء رَتْقاً واحداً ففصل بينهما (**شو**) حيثُ رفع (**نوت**) لتكون السماء وترك (**جب**) منطرحاً أسفلهما لتكون الأرض ». وفي هذه القصّة نلاحظ أن أحداثها قريبة جداً من قصة سفر التكوين وتسير متوازية معها.

بعض من آلهة مصر القديمة كما ذكرت بعض أسمائهم

الإنسان والسقوط عند القدماء:

تتناول قصّة الخلق المصريّة كيف أن الإله (خنوم) أخذ كتلة من الطين ووضعها على الدولاب . ثم يخلق منها الإنسان، ويقف خلفه الإله (توت) وهو يحمل قصبة مقسّمة إلى أقسام يحدّد بها عمر الإنسان، وهكذا تصف لنا القصة المصريّة كيف خُلقَ الإنسان من الطين ، أما الرواية السومريّة فتصف لنا كيف عاشَ الإنسان في جنّة عدن ولكن الآلهة غضبت عليه وَطُردَ من الجنّة ، وتظهر في الجنّة شجرة معرفة الخير والشر والحيّة ، وإن كانت هذه القصص تتشابه مع قصة التكوين لكنها تدور أحداثها حول فكرة الصراع ، ومن الطريف ما جاء في إحدى القصص أن المزارع قتل أخاه راعي الغنم حيثُ كانا معاً في الحقل وهي قصة شبيهة بقصة قتل قايين لأخيه هابيل.

الطوفان عند القدماء:

اكتشفت في خرائب نينوى سنة ١٨٤٥م العديد من ألواح الطين التي ترجع إلى القرن السابع ق.م. وعلى واحد من هذه الألواح دوّنت قصّة الطوفان، ولا شكّ أنها نُقِلَت عن ألواح كانت أكثر قُدُماً منها

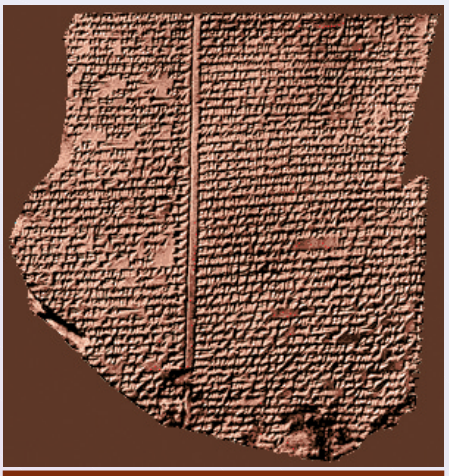

القصة البابليّة عن الطوفان

وحفظت القصة البابليّة القديمة عن الطوفان. وفي القصة البابليّة عدّة روايات عن الطوفان وفيها تتشابه مع التوراة بل وتقترب بعض أحداثها منها ومن أشهرها ملحمة جلجاميش ملك إوروك ، لذلك البطل الأسطوري والذي يقابل نوح في قصة الإنجيل.

وتقص القصة البابليّة كيف أنّ الطوفان حدث بسبب غضب الآلهة ويظهر الصراع بين هذه الآلهة التي ديدنها الغش والخداع، بينما يهرب واحدٌ منها ويخبّر جلجاميش بذلك الخطر ، فيبني سفينة ينجو فيها مع عدد قليل من الناس والحيوانات ، وتتشابه القصة مع قصة نوح في أنّه يرسل غراباً ثم حمامة ويستقر الفُلك فوق جبال (آراراط) ، ويقدّم البطل ذبيحة شكر بعد زوال الطوفان ، وأنّ الآلهة أقسمت ألاّ تدمّر الأرض بطوفان مرّة أخرى ، وفي ذلك نرى النص البابلي يشترك مع قصّة نوح في بعض الأحداث ، لكن الدروس الاهوتيّة والأخلاقيّة تختلف فيها تماماً ، فالتردي في الديانات القديمة يرجع إلى تعدّد الآلهة والإنحراف عن عقيدة الإله الواحد ، تلك العقيدة السائدة في الكتاب المقدّس، كما أن الإعلان الإلهيّ في قصة نوح لا يكتفي

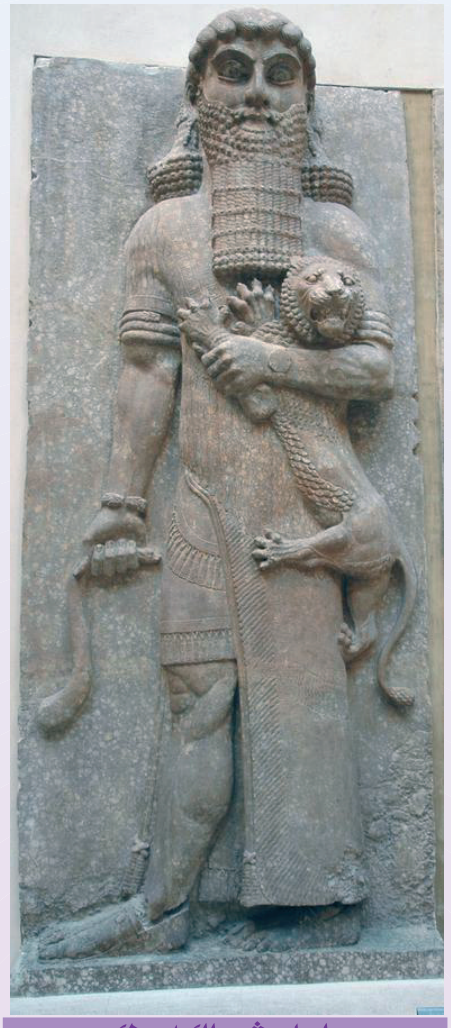

جلجاميش ملك إوروك ، البطل الأسطوري

بذكر الحقائق لكنه أيضاً يفسّرها ، فالطوفان حدث بسبب الشرّ المتزايد ، ونوح نال الحياة لأنّه كان باراً ، ويبدأ نوح مع عائلته بداية جديدة ولذا كان هناك عهد بين اللّه ونوح ، ويظهر قوسٌ في السماء علامةً على عدم الهلاك بالطوفان، وهناك ذبيحة يقدمها نوح وفيها قصة نجاته ورمز فداء اللّه للإنسان في العهد الجديد،

ولكن بصفة عامّة وجود قصة الطوفان في النصوص البابليّة وقد احتفظ بها البابليون القدماء وتوارثها جيل بعد جيل هي أكبر دليل على حدوث طوفان هائل في هذه المنطقة من الأرض.

الطوفان في أور:

كانت أرض ميزوبتاميا Mesoptamia (ما بين النهرين) هي أرض العالم القديم لإنسان أوائل التاريخ، لذلك غطّى الطوفان هذه المنطقة، وقد حدث قبل أن ينتشر الإنسان في الأرض ، وهذا يفسّر إنتشار قصة الطوفان في النصوص البابليّة القديمة وآثاره العميقة، التي خلّفها في وجدان شعوب المنطقة، وقام العلماء بالدراسة وتتبعت عمليات الحفر في طبقات الأرض آثار الطوفان في المنطقة ، وفي سنة ١٩٢٢م توالت أعمال البحث واكتشف سير لينارد وولي في **أور (UR)** على عمق ٥٥ قدماً من سطح الأرض طبقة رسوبيّة من الطمي، وتوالت الحفائر في المنطقة ففي **كيش** عُثِرَ على طبقة مماثلة من الطمي يبلغ سمكها ١،٥ قدم وترجع إلى ما قبل الألف الرابعة ق.م. وتحتوي على رمل نهري رفيع وأصداف وأسماك مما يدل على أن هناك فيضاناً عظيماً قد غمرها ، وأتت الإكتشافات في **شروباك** shuruppak ومدن بابليّة أخرى بنتائج مماثلة، وقد أدهشنا ما اكتشف في **نبور** Nuppu فإذ بقصّة الطوفان مرسومة على أحد ألواح الطين. وعلى الجانب الآخر درست الآثار المتخلّفة على قمم الجبال والأودية وتلك التي اكتشفت في قاع الطبقات السفليّة من مراحل الحفر، واجريت أبحاث جيولوجيّة عن العصر الجليدي وجميع هذه البحوث أشارت إلى أن الطوفان يعتبر آخر تغيير جيولوجي ضخم حدث على سطح الأرض.

وبذلك أجمعت الأدلّة العلميّة القاطعة على أن منطقة ما بين النهرين قد مرّت في الزمن السحيق بفترة غمرتها فيها المياه وكانت مسرحاً لفياضانات مخيفة.

يتبع في العدد القادم

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق

١ - كيف إستشهد القديس يوحنا الرسول ؟ (لم يستشهد)
٢ - كم عد إصحاحات إنجيل القديس بطرس الرسول ؟ (لم يكتب إنجيلاً)
٣ - عند أيّ مكان ألقى الحوت يوناثان النبيّ ؟ (يونان النبي)
٤ - من هو قدّيس القرن الثاني والعشرين ؟ (لم يأتِ القرن ال ٢٢)
٥ - من هو النبي الذي كان رئيس أساقفة أورشليم ؟ (لم يكن نبي رئيس أساقفة أورشليم)
٦ - من هو زوج القديسة بربارة ؟ (لم تتزوّج)
٧ - كم عدد أيام صوم الرسل القديسين ؟ (غير ثابت)
٨ -ماذا كانت مهنة لعازر أخو مريم ومرتا ؟ (لم يذكر بالكتاب المقدّس)
٩ - لماذا وضع رؤساء الكهنة حراس على قبر لعازر ؟ (ليس قبر لعازر)
١٠ -أي شعب قاده يشوع بن نون في عبور نهر الفرات ؟ (لم يعبر نهر الفرات)
١١ - متى كان الله يقدّم المن لشعب مصر ليأكلوا في البريّة ؟ (لشعب إسرائيل)
١٢ - في إي مناسبة قال الرب يسوع: أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك ؟ (لقالها اللص اليمين)

أسئلة هذا العدد :

من هو المقصود في تلك الآية ؟

القدّيس يوحنا المعمدان

١ - لماذا تطلبين الحي (؟) من بين الأموات.
٢ - هم (؟) لم يكن العالم مستحقاً لهم.
٣ - فقال لا تبكوا. لم تمت (؟) لكنها نائمة.
٤ - نحن نحبّه (؟) لأنه هو أحبنا أولاً.
٥ - يا سيّد لو كنت ههنا لم يمت (؟) أخي.
٦ - كا ميّتاً (؟) فعاش ، وكان ضالاً فوجد.
٧ - فقال لهم يسوع حلوه (؟) ودعوه يذهب.
٨ -وفي الحال بينما هو يكلم (؟) صاح الديك.
٩ -قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني (؟) قد اقترب.
١٠ -من هو هذا (؟) فإنّ الرياح أيضاً والبحر يطيعانه.
١١ - وكان وهو (؟) مفتوح العينين لا يبصر أحداً فإقتادوه بيده.
١٢ -ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي (؟) الذي يهيء طريقك قدّامك.

الإجابات في النشرة القادمة

عنقود العنب الذي دخل التاريخ

لم يكن أوان العنب .. ولكن الراهب المكلّف بالزراعة شاهد عنقوداً يظهر مُبكّراً في غير أوان الثمر .. أقبلَ إليه فَرحاً قائلاً في نفسه:

ـ سوفَ أُقدّمه هدية إلَى أبينا القدّيس الذي يتعب معنا.

لا شك أن أبي القدّيس الأنبا مقار سيُسَر بهذا. وأخذه مُسرعاً، حيثُ قدّمه للقديس، وشكره أبو مقار علَى محبّته!

وهمَّ القديس مقاريوس ، أن يلتقط واحدة من حبّاته، ولكن سرعان ما كفَّ عن ذلك ، وقال في نفسه:

ـ هذا العنقود يكون من نصيب الأخ المُسن والمريض. إنّه أحوَج إليه مني.

وبسرعة حمل العنقود، ليطرق باب الراهب المريض ، ويشكر الراهب لأبيه القدّيس محبته .. وتأمّل الراهب المريض العنقود ، وهمّ أن يلتقط واحدة من حبّاته ، وفجأة يتوقّف ، فقد فكّر في راهب مبتدىء حديث الرهبنة ، وقال في نفسه:

ـ أخي الراهب المبتدىء ، يُسَر جداً بعنقود عنب في غير أوانه، ربما يُسعده هذا .. فهو بعد لم يعتَد حياة التقشّف إنّها هدية محبّة ، سوف تُفرح قلبه.

وحملَ العنقود مُسرعاً إلى أخيه الراهب .. الذي شكرَ لزميله محبّته التي لا تطلب ما لنفسها.

وهكذا ظَلّ عنقود العنب ينتقل من راهب إلى اخر .. حتى كان نهاية المطاف ، فقد قال الراهب الذي وصله العنقود ، بعد رحلة طويلة ، وهو لا يعلم.

– إنّ هذا العنقود ، جديرٌ بأبي القدّيس مقاريوس؛ كم يتعب معنا. ويسهر على راحتنا. سوفَ أقوم بسرعة وأقدّمه عربونٌ صغير لمحبته الواسعة.

وحالما رَجعَ العنقود إلى القديس أبو مقار ، حتى أمر أنَ يُدَق الجرس ، ليجتمع الآباء الرهبان ، ووقف أبو مقار فَرحاً فخوراً بأبنائه ، في وجهٍ يَنُمُّ عن بشاشةٍ وغبطةٍ .. وقال للرهبان:

ـ أشكر اللّه ، لأنّه حيثما توجد المحبّة .. المحبّة التي لا تطلب ما لنفسها يوجد السيّد ، ويسكن المسيح .. الآن أوقن أن ربّنا يسوع المسيح يعيش بيننا ، فلتعظم المحبّة بيننا ..

.. لقد ذكر لهم مرحلة هذا العنقود .. الذي دخل التاريخ من باب عظيم ، باب المحبّة التي تنكر نفسها .. يهيأ لي أن هذا العنقود ، بعد رحلة طويلة ، قد زاد وزنه ..فلقد كان قبلاً مجرّد عنقود عنب ، ظهر في غير أوان الأثمار.. أما الآن فقد صار عنقود عنب مُضافاً إليه ، المحبّة في **ثقلها ومجدها ، المحبّة التي لا تطلب ما لنفسها**.

من إصدارات
جمعيّة نور المسيح